مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٤)

الطبقة والعنف الرمزى

"دراسة اجتماعية لصور العنف الممارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تجسدها الدراما التليفزيونية"

إعداد

د / همت بسيونى عبد العزيز

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ

السنة ٢٥ العدد (٩٩) أكتوبر ٢٠١٤م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

الطبقة والعنف الرمزى

دراسة اجتماعية لصور العنف الممارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تجسدها الدراما التليفزيونية

د/ همت بسيونى عبدالعزيز

مدرس علم الاجتماع

قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

ملخص:

استهدفت الدراسة البحث فى العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة التى تنتمى للطبقة الدنيا فى المجتمع، وذلك من خلال التعرف على صور العنف الرمزى الذى يوجه لها سواء فى طبقتها الدنيا أو التى تتعرض له من الطبقة العليا فى المجتمع كما تقدمها الدراما التليفزيونية . وقد تم الكشف عن هذه العلاقة من خلال التحليل الكيفى لمضمون مسلسل " سجن النسا " . واعتمدت الدراسة على بعض مقولات " بيير بورديو " عن الطبقة والعنف الرمزى وتوصلت الدراسة إلى أن: الهيمنة الذكورية وما يرتبط بها من قهر واستغلال على أساس النوع من أكثر صور العنف الرمزى الموجه للمرأة من قبل طبقتها الدنيا ، فى حين أن صور العنف الموجه لها من أفراد الطبقة العليا تقوم على أساس طبقى من خلال إقامة الفوارق الطبقية وما يرتبط بها من استعلاء على الآخرين .

Scanned with CamScanner

محتويات الدراسة

أولا : مشكلة الدراسة وأهميتها

ثانيا : أهداف الدراسة وتساؤلاتها

ثالثا: مفاهيم الدراسة

رابعا: التوجه النظرى للدراسة

خامسا : الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة

سادساً " : الإجراءات المنهجية

سابعا : التحليل الاجتماعى لمسلسل " سجن النسا " كنموذج للدراما التليفزيونية

ثامنا : النتائج العامة للدراسة

Scanned with CamScanner

أولا : مشكلة الدراسة وأهميتها :

تعد الطبقة الاجتماعية من المفاهيم ذات الأهمية فى تفسير كثير من العلاقات والظواهر الاجتماعية فى المجتمع ؛ حيث تربطها بمكونات البناء الاجتماعى وشائج وعلاقات قوية ؛ فمن خلال الاقتراب من مفهوم الطبقة وما يتضمنه من جوانب ومضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية يمكن فهم كثير من مكونات البناء الاجتماعى ، وعلى حد تعبير "جون سكوت" "فإن الطبقة لا تزال المفتاح السوسيولوجى لفهم بناء المجتمع "(١).

وفى هذا الصدد ، فإن هناك الكثير من الظواهر التى تختلف باختلاف الطبقات فى المجتمع . ومن هذه الظواهر تأتى ظاهرة العنف، الذى تتنوع مظاهره تبعا للفروق الطبقية ؛ فما يمارس من عنف فى الطبقات الدنيا لا جدال أنه يختلف عما يمارس من عنف فى الطبقات العليا فى المجتمع .

فى إطار ما تقدم ، فإن مشكلة الدراسة الراهنة تتمثل فى محاولة معاينة العلاقة التى يمكن أن تنشأ ما بين الطبقة وأشكال العنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا سواء داخل حدود طبقتها ،أم من قبل الطبقة العليا فى المجتمع كما تطرحها وتصورها الدراما التليفزيونية . **ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته العلمية** التى تتمثل فى الآتى : **فمن ناحية** : شهد المجتمع المصرى – ومازال – تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية كان لها عظيم الأثر على بنيته الطبقية ، فقد عمقت هذه التحولات من الفجوة بين الطبقات فى المجتمع ، وبخاصة بين الطبقات الدنيا والفقيرة وبين الطبقات الغنية ، وهو ما ترتب عليه ظهور أشكال مستحدثة من السلوكيات والتصرفات العنيفة التى ازدات حدتها فى الآونة الأخيرة وبخاصة تجاه المرأة، ولذا فإن محاولة رصد هذه الأشكال من العنف يعد أمرا ضروريا فى ارتباطه بالتحولات الطبقية فى المجتمع . وقد جاء اختيار العنف الرمزى تجاه المرأة بالذات من منطلق ما يمثله هذا الشكل من أشكال العنف من خطورة ؛ "فهو أكثر فاعلية من العنف الجسدى أوالفيزيقى ؛ وذلك لأنه متضمن فى أنماط الفعل والبنى الذهنية للأفراد" (٢). **ومن ناحية أخرى:** فإن اختيار الباحثة

Scanned with CamScanner

للدراما التليفزيونية لتكون مجالاً للدراسة يعود للأهمية الكبيرة والمتزايدة لهذا النوع من الفن والتى يمكن إجمالها فيما يلى :

١-يعد التليفزيون كأحد وسائط الإعلام الحديثة من وسائل الاتصال ذات الصلة الوثيقة بالحياة اليومية لأفراد المجتمع ، وفى ذلك فإن دوره يتعدى مجرد الإخبار والإعلام فقط إلى حد تكوين الاتجاهات والآراء بل والتنشئة الاجتماعية كذلك . فالتليفزيون وكما يقول " جان بودبار " لا يعرض لنا العالم أو يعكسه أو يمثله ، بل إنه أصبح بصورة متزايدة يحدد ويعيد تعريف ماهية العالم الذى نعيش فيه ... فهو يخلق عالما من الواقع المفرط يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشرى من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى . ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعيتها الأساسية إلى واقع خارجى .(٣)

٢-تعتبر الدراما المقدمة من خلال التليفزيون من أكثر الأشكال الفنية ارتباطاً بالواقع والظواهر الاجتماعية ؛ فهى تستطيع بما تمتلكه من خصائص وأدوات أن تصور هموم هذا الواقع. وأن تقترب من هذه الظواهر الاجتماعية من خلال تناولها لجوانب كثيرة من حياة المجتمع بالنقد والتحليل .

٣- تعد الشخصيات فى البناء الدرامى المحور الأساسى الذى تدور حوله الأحداث . وبذا لاتمثل الشخصية الإنسان الفرد ، بل إنها تتعدى ذلك بكثير لتصبح تعبيراً عن العديد من الشرائح والفئات الاجتماعية داخل المجتمع . وهذا يفيد بشكل كبير فى التعرف على الاتجاهات أو الرؤى الخاصة بهذه الشرائح والفئات فيما يخص الواقع الاجتماعى .

ثانيا : أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

وتجعل الدراسة الراهنة من محاولة البحث فى العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة كما تطرحه الدراما التليفزيونية هدفا لها تحاول الوصول إليه من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

١-ما صور العنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا فى إطار طبقتها كما تصورهاالدراما التليفزيونية ؟

Scanned with CamScanner

٢- ما صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تصورهاالدراما التليفزيونية ؟

٣-ما المحددات المجتمعية التى تعد مسئولة عن العنف الرمزى تجاه المرأة كما تصورها الدراما التليفزيونية ؟

ثالثا : مفاهيم الدراسة :

وتنطوى الدراسة على مفاهيم : الطبقة والطبقة الدنيا و العنف الرمزى، وفيما يلى محاولة تحديد هذه المفاهيم :

١-**مفهوم الطبقة** : ويعد مفهوم الطبقة من المفاهيم التى دار بشأنها جدل كبير بين علماء الاجتماع . وفى هذا الشأن فإن رؤية "ماركس" فيما يتعلق بتعريفه للطبقة تقوم على التفرقة بين هؤلاء الذين يملكون وسائل الإنتاج (الطبقة الرأسمالية)، وهؤلاء الذين يضطرون لبيع قوة عملهم (البروليتاريا أو الطبقة العاملة) (٤). أما" أنتونى جيدنز " فيرى الطبقة باعتبارها مجموعة من الأفراد الذين يشغلون مواقع ومكانات اجتماعية معينة فى تكتلات اجتماعية عريضة ظاهرة الانفصال عن التكتلات الاجتماعية الأخرى. وتتشكل مثل هذه الطبقات الاجتماعية ديموجرافيا متى كانت أنماط الحراك والتفاعل والتجمع تربط بين شاغلى المواقع الاجتماعية معا . وتتواجد إلى المدى الذى يترابط من خلاله الأفراد الذين يشغلون المواقف الطبقية من خلال حراكهم المهنى ، ويتحولون إلى تجمعات اجتماعية مستقرة نسبيا (٥).

وفى اقترابه من مفهوم الطبقة يرى" بورديو " " أنه توجد على الدوام اختلافات وتمايزات أكثر مما يوجد تجانس حتى داخل الطبقات نفسها فى الواقع ." (٦) وهناك من يعرف الطبقة على أنها تجمع من البشر الذين يتشابهون فى سلوكهم وطرائق حياتهم بناء على وضعهم الاقتصادى فى السوق .(٧)

كما تعرف الطبقة على أنها " مجموعة مواقع مشتركة داخل نمط محدد من العلاقات الاجتماعية المتناقضة . وهى العلاقات الاجتماعية للإنتاج – وليس التوزيع أو التبادل ، فهى تضم مجموعة الأفراد الذين يشتركون فى موقع أو مواقع متشابهة نسبيا من ملكية وسائل الإنتاج والسيطرة عليها والتحكم فيها – فى تشغيلها وإدارتها وتوجيهها ، كما يتشابه هؤلاء الأفراد فى مواقعهم داخل عملية العمل (٨) . و تعرف

Scanned with CamScanner

الطبقة كذلك على أنها مقياس مركب يتضمن عادة الوضع الاقتصادى والاجتماعى والعمل ، ويُقاس بواسطة الدخل والتعليم والمكانة التى يمنحها العمل ... " (٩) .وعموما يمكن تعريف الطبقة باعتبارها " فئات اجتماعية تتقاسم سمات ذاتية بارزة وخصائص اجتماعية مشتركة ، يستخدمها الناس لترتيب تلك الفئات فى إطار نظام التدرج الاقتصادى . "(١٠)

هذا فيما يتعلق بمفهوم الطبقة الاجتماعية بوجه عام . أما **مفهوم الطبقة الدنيا** (والتى توصف فى بعض الأحيان بالطبقة العاملة) فيشير إلى هؤلاء الذين يعملون فى وظائف منخفضة الأجر وتفتقر إلى الأمن الاقتصادى . ويشير المصطلح أيضا للأشخاص ذوى الدخل المنخفض . (١١)

وتتبنى الدراسة الراهنة تعريفا للطبقة الدنيا باعتبارها إحدى طبقات المجتمع التى تضم مجموعة من الأفراد الذين يعيشون طريقة للمعيشة أو أسلوبا للحياة يختلف عن أسلوب الحياة فى غيرها من الطبقات . وللفقر والجهل ومجمل الظروف الاقتصادية والثقافية المتدنية دور كبير فى تحديد أسلوب أو طريقة حياتها هذه .

٢- **مفهوم العنف الرمزى :**

يعرف **العنف بوجه عام** بوصفه فعل يستخدم القوة لانتهاك فاعل آخر بشكل مادى أو معنوى على اعتبار أن الفاعل قد يكون فردا أو جماعة أو مؤسسة. وقد ينظر إليه على أنه سلوك ينتج عنه أذى نفسى وتدمير جسدى. وفعل يقوم بموجبه شخص بممارسة عمل ضد شخص أو شىء آخر. ويعده المتلقى أو الآخرون مؤذيا وغير مبرر. (١٢) وبهذا المعنى فهو " استخدام القوة المادية لإلحاق الأذى والضرر بأشخاص أو ممتلكات." (١٣) . وفى هذا الإطار تعرف" منظمة اليونسكو" العنف بأنه : استخدام الوسائل التى تستهدف الإضرار بسلامة الآخرين الجسدية والنفسية والأخلاقية . واعتبرت العنف النفسى والأخلاقى نوعا أعمق من العنف الجسدى وأكثر استحقاقا للإدانة والرفض ؛لأنه أكثر خطراً. (١٤) وهناك بعض الدراسات التى ترى أن العنف هو كل أشكال السلوك القسرية التى تكسر التفاعل التلقائى فى موقف

Scanned with CamScanner

اجتماعى .يسلك فيه أحد الفاعلين بطريقة تثير استجابة غاضبة أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر ، ويتحول فيه بقية الفاعلين إلى ضحايا لموقف العنف . (١٥)

وفيما يتعلق **بمفهوم العنف ضد المرأة** فهو يشير إلى " أى فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة ، بما فى ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل ، أو الإكراه أو الحرمان التعسفى من الحرية ، سواء وقع ذلك فى الحياة العامة أو الخاصة . " (١٦) وقد ينظر إليه باعتباره علاقة بين طرفين أحدهما فاعل والآخر مفعول به ، وغالبا ما تكون المرأة فى موقع المفعول به . أى أنها الطرف الذى يقع عليه الإيذاء بأنواعه ، وإن كان ذلك لا ينفى أن الرجل قد يكون فى بعض الأحيان هو الضحية والمعتدى عليه فى علاقة العنف .(١٧)

أما عن مفهوم العنف الرمزى ، فقد ظهر هذا المفهوم فى كتابات بورديو المبكرة بداية من عام ١٩٧٢من خلال كتاب" إطار نظرية الممارسة"، غير أنه فى كتاب" الهيمنة الذكورية" الذى أصدره فى عام ١٩٩٠ أسهب فى شرح الجوانب التحليلية للمفهوم . وهو يعرف العنف الرمزى بأنه فرض أنظمة رمزية ومعانى (مثل الثقافة) على جماعات أو طبقات بطريقة يدركها هؤلاء على أنها شرعية . (١٨) . وإخفاء علاقات القوة التى تمثل الأساس الذى ترتكز عليه القدرة على فرض هذه الدلالات والمعانى . وينطبق المفهوم على أى تكوين اجتماعى يتم إدراكه كنسق للقوة .وتعد أساليب التربية بكل تجلياتها ، سواء فى المنزل أوفى العمل أوفى المدرسة أوفى الإعلام ، مصدرا للعنف الرمزى . وهكذا يتضمن العنف الرمزى كل أنماط الهيمنة الاجتماعية والثقافية ، وقد لا يتم إدراك تلك الهيمنة بصورة مباشرة ، فمن سمات العنف الرمزى أنه هيمنة غير ملحوظة أو خفية . ويرى "بورديو" أن النظام الأبوى والهيمنة الذكورية يمثلان صورة واضحة للعنف الرمزى فى المجتمع المعاصر . (١٩)

ووفقا لرؤية بورديو هذه، فإن العنف يتضمن أيضا " الإكراه الذى بواسطته يتآزر المسيطر عليهم مع السيطرة التى تُمارس عليهم ؛ وذلك لأنهم ضحايا أنظمة

Scanned with CamScanner

إدراك وتقدير اندمجوا فيها ....، فالعنف الرمزى هو القهر الذى ينشأ عبر (إذن السيطرة) الذى يمنحه المسيطَر عليه للمسيطر . وبهذا يمكن اعتباره شكلا مدمجا لبنية علاقة السيطرة. (٢٠)

وبهذا المعنى السابق ، يُنظر للعنف الرمزى على أنه " شكل من أشكال العنف الذى يعمل بشكل رمزى ، وهو عنف ناعم يُمارس على الفاعلين الاجتماعيين سواء أكانوا رجالا أم نساء. ولهؤلاء دور فى هذا العنف من خلال تواطئهم . "(٢١) .وتعرف إحدى الدراسات العنف الرمزى على أنه " قيم وأفكار الطبقة الثقافية الحاكمة (الرجال مثلا) والتى تسعى إلى فرضها عمدا على فئات اجتماعية خاضعة لها مثل النساء، وتلعب ثقافة المسيطر (الذكور) دورا فى الحفاظ على علاقات القوة من خلال هذا العنف الرمزى " .(٢٢)

وتتبنى الدراسة الراهنة تعريفا للعنف الرمزى تجاه المرأة بوصفه : مجموعة من الممارسات الرمزية المعلنة والخفية التى يتم من خلالها قهر المرأة ، وإلحاق الأذى بها والحد من قدرتها على تحقيق ذاتها ، بما تتضمنه هذه الممارسات من أنساق للقوة والهيمنة الرمزية التى تنتشر عبر البناء الاجتماعى ككل، والتى يتم التعامل معها على أساس من الاعتراف الضمنى بشرعيتها .

رابعا :التوجه النظرى للدراسة :

ويمكن القول: إن هناك مجموعة من المقولات النظرية التى تصلح أن تكون إطارا تصوريا يمكن من خلاله دراسة العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى وبخاصة العنف تجاه المرأة فى المجتمع، وتتمثل هذه المقولات فى **بعض أراء بيير بورديو عن الطبقة وعن العنف الرمزى وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى :**

١-يعتمد مدخل بورديو فى فهم وتحليل الطبقة الاجتماعية على ما يسمى النظم الرمزية ، وهى العنصر الذى لا يوجد له مكان فى نظريات الفعل (٢٣). **ولذلك** فإنه فى تحديده للطبقات الاجتماعية يرفض تقسيم الطبقات وفقا لمقاييس اقتصادية وإحصائية بحتة كما فعل ماركس وفيبر، وفى ذلك يرى أن الطبقات الاجتماعية توجد على **مستويين** : فهى توجد فى موضوعية **المستوى الأول** تلك الموضوعية التى

Scanned with CamScanner

ترسمها تقسيمات الملكية المادية، ثم إنها توجد فى موضوعية **المستوى الثانى** من خلال التصنيفات والتمثلات المتناقضة . كما تتولد عن الأعضاء الفاعلين بناء على معرفة بالتقسيمات كما تتجلى فى أساليب العيش .هذان النمطان من الوجود ليسا مستقلين أحدهما عن الآخر، رغم أن التمثلات تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتى بالنسبة للتقسيمات : إن التمثل الذى يكون لدى الأفراد عن وضعهم فى الفضاء الاجتماعى يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير (الهابيتوس)(Habitus) التى تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة فى توزيع الموارد الاقتصادية والرأسمال الرمزى ، والتى تدخل فى اعتبارها التمثلات التى تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية ، والتى يحدد تجمعها الرأسمال الرمزى، وكذا المكانة فى التوزيع والتى يوجد تعبيرها الرمزى فى أسلوب العيش أو الحياة . (٢٤)

٢-الفضاء الاجتماعى مبنى بحيث يكون الفاعلون الذين يحتلون مواقع مماثلة أو متقاربة موضوعين فى شروط متماثلة، وخاضعين لاشتراطات متماثلة، وأمامهم كل الفرص لتكوين استعدادات ومصالح متماثلة . (٢٥)

٣- يرى بيير بورديو أن الاختلافات فى المكانة (نمط الحياة) من الممكن اعتبارها مظهرا للفوارق بين الطبقات الاجتماعية، كما أن هناك رتباطا كبيرا بين الموقع الطبقى وما يسميه الهابيتوس، (٢٦) حيث يمكن من خلال الهابيتوس تصنيف الطبقات التى ينتمى إليها الفاعلون الاجتماعيون ؛ فالعالم الاجتماعى يقدم نفسه على هيئة فاعليين مزودين بخصائص مختلفة مرتبطة ببعضها نسقيا ، ومن خلال توزيع هذه الخصائص يقدم العالم الاجتماعى نفسه على أنه نسق رمزى منظم طبقا لمنطق الاختلاف، وطبقا لتنوع تمايزى وكفضاء لأساليب حياة ولمجموعات ذات مكانة تتميز بأساليب حياة مختلفة . (٢٧)

٤-الطبقات الاجتماعية تدخل فى صراع رمزى من أجل فرض التصور الذى ترسمه كل من هذه الطبقات عن العالم ، ويتم هذا الصراع عن طريق الإنتاج الرمزى الذى يشكل بدوره مجالا مصغرا للصراع بين الطبقات الاجتماعية . ومن هذا المنطلق فإن الطبقة التى تسود اقتصاديا وتمتلك السلطة الاقتصادية ، ترمى إلى فرض مشروعية

Scanned with CamScanner

سيادتها رمزيا عن طريق إنتاجها الرمزى أو عن طريق أولئك الذين يدافعون عن أيديولوجيا هذه الطبقة . (٢٨) وهذا يعنى أن الصراع بين الطبقات وداخل فئات كل طبقة يتضمن عنصرا رمزيا لا يمكن تجاهله . (٢٩)

مما سبق يتضح أن تحليل بورديو للطبقة يتميز عن المدارس التقليدية المهتمة بالطبقة بأمرين : الأول أن نظريته فى الفعل تدور حول مفهوم الهابيتوس الذى عرفه بأنه نظام مشكل اجتماعيا من الاستعدادات التى توجه الأفكار والإدراك والتعبيرات والأفعال . والثانى : أن مدخل بورديو فى تحليل الطبقة يعتمد بشكل جوهرى على الأنساق الرمزية التى لا تعطيها المدارس التقليدية أهمية تذكر . (٣٠)

وأما عن مقولاته فيما يتعلق بالعنف الرمزى فيمكن إيجازها فى :

١-يطبق المهيمن عليهم على علاقات الهيمنة مقولات مبنية من وجهة نظر المهيمنين فتجعلها تبعا لذلك تبدو وكأنها طبيعية ، وهذا ما يمكن أن يؤدى إلى نوع من التبخيس الذاتى ، بل التحقير الذاتى الممنهج . والعنف الرمزى يتأسس بواسطة الانتساب الذى لا يستطيع المهيمن عليه إلا منحه للمهيمن ،وذلك حينما لا يحظى المهيمن عليه إلا بأدوات المعرفة المشتركة بينهما ، والتى ليست سوى الشكل المستدمج لعلاقات الهيمنة التى تظهر هذه العلاقة على أنها طبيعية .

٢-إن المنطق المفارق للهيمنة الذكورية والخضوع الأنثوى هو الذى نستطيع أن نقول عنه فى الوقت نفسه ، ومن دون تناقض إنه عفوى وإنه ليس بالمستطاع فهمه إلا إذا علمنا بالأثار الدائمة التى يمارسها النظام الاجتماعى على النساء وعلى الرجال ، أى الاستعدادات العفوية الممنوحة لهذا النظام

٣-إن التقسيمات المكونة للنظام الاجتماعى ، وبأكثر دقة العلاقات الاجتماعية للهيمنة والاستغلال التى أقيمت بين الأنواع ، إنما تتدرج شيئا فشيئا فى طبقتين مختلفتين من الهابيتوس فى شكل تخلق جسدى متناقض ومتكامل ، وفى شكل مبادىء ورؤية تؤدى إلى تصنيف وتقسيم كل الأشياء وكل الممارسات بحسب تمييزات تختزل فى التعارض بين المذكر والمؤنث . (٣١)

Scanned with CamScanner

٤- ويتضح العنف الرمزى من خلال الهيمنة الذكورية ، والتى يعتقد أنها " تتجسد فى حياتنا اليومية كما أنها تشكل الخبرات الاجتماعية والذاتية . وفى هذا السياق فإن الهيمنة تؤسس من خلال التمثلات الاجتماعية التى تصف هذه الهيمنة باعتبارها مألوفة وعادية وطبيعية . " (٣٢). وبعبارة أخرى فإن العنف الرمزى المرتبط بالهيمنة الذكورية يتسم – بمعنى ما – بأنه غير مرئى وغير ملحوظ بحيث يبدو وكأنه جزء من طبيعة الأشياء المستقرة ، حتى أن المرأة ، وهى المضطهدة قد لا تشعر أنها فى مرتبة أدنى من الرجل . (٣٣)

من خلال ما تقدم من عرض لبعض إسهامات بيير بورديو حول الطبقة والعنف الرمزى يمكن الوقوف على بعض المقولات النظرية التى تعد بمثابة موجهات للدراسة الراهنة وهى :

-لا تتحدد الطبقة الاجتماعية وفقا للعامل الاقتصادى أو الجوانب المادية فقط ، بل إن أسلوب الحياة الذى يعيشه أفراد هذه الطبقة عامل مهم فى تكوين الطبقة ، فالمكانة الاجتماعية لا تتحدد فقط بتوزيع الموارد الاقتصادية وحدها؛ ولكن أيضا من خلال رأس المال الرمزى الذى يعكسه أسلوب الحياة .

- يعد التطبع الاجتماعى (الهابيتوس) عاملا حاسما فى اختلاف أسلوب الحياة بين الطبقات المختلفة .

-تسعى الطبقات المهيمنة دائما إلى فرض سيطرتها على الطبقات الأخرى من خلال فرض هيمنتها الرمزية عليها .

-تعد الهيمنة الذكورية الصورة الأبرز من صور العنف الرمزى الذى يمارس ضد المرأة وهى تتم بصورة خفية بحيث تبدو وكأنها أمر مقبول وطبيعى .

خامسا : الدراسات السابقة : ويمكن تقسيم الدراسات السابقة الخاصة بموضوع الدراسة فى ضوء القضايا المتضمنة فيه إلى ثلاثة محاور كالتالى :

المحور الأول : ويتضمن دراسات متعلقة بالطبقة : حيث تحاول هذه الدراسات تناول الطبقة الاجتماعية فى علاقتها ببعض المتغيرات الأخرى. ومن هذه الدراسات :

دراسة عايد الوريكات ورائد الخمايسة: الطبقة الاجتماعية وتدني مفهوم الذات

Scanned with CamScanner

وعلاقتهما بانحراف الأحداث. دراسة ميدانية أجريت على الطلبة الذكور في تربية عمان الثانية – الأردن(2008): وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية وتدني مفهوم الذات وانحراف الأحداث في الأردن ومن خلال تطبيق آداة الاستبيان على عينة عشوائية متعددة المراحل، تكونت من (615) طالبًا من الطلبة الذكور بالمدارس الثانوية، توصلت الدراسة لوجود علاقات إيجابية ضعيفة بين أبعاد الطبقة الاجتماعية الموضوعية وأبعاد تدني مفهوم الذات،والأفعال المنحرفة التى يقوم بها هؤلاء الطلبة (٣٤) **أما دراسة مؤيد القضاه وفراس الكساسبة :الطبقية والجريمة : صراع الأضداد وردة فعل القانون (٢٠١١) فحاولت** التعرف على العلاقة بين الجريمة المرتكبة وبين الطبقة التى ينتمى إليها الجانى ، كذلك التعرف على مدى ملائمة موقف القانون من هذه الجرائم ومدى تجسيده لمبدأ المساواة بين الأفراد وعدم التمييز بينهم لأى اعتبارات . وقد قامت الدراسة على استطلاع موقف القانون الجزائى من جرائم الطبقات . وتوصلت لعدة نتائج من أهمها أن الطبقة الغنية فى المجتمع تتمتع بدرجة كبيرة من حرية الاختيار بما تمتلك من أساليب الرفاهية والرخاء وبما لها من سيطرة على مصادر الثروة والقوة ، فى حين أن الطبقات الفقيرة تفتقر لهذه الحرية. كما أن أفرادها لا يتمتعون بنفس الدرجة من الاستقلال الذاتى ، ولذا فقد يجبرون على ارتكاب أنواع معينة من الجرائم ما كانوا ليفعلوها لو تحرروا من وطأة الضغوط الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة ، كما أكدت الدراسة على أن القانون ينحاز لصالح الجناة الأغنياء رغم جسامة الأضرار الناجمة عن جرائمهم . (٣٥) **هذا ، وقد حددت دراسة أحمد موسى بدوى :تحولات الطبقة الوسطى فى الوطن العربى (٢٠١٣):** تساؤلا رئيسا سعت للإجابة عليه يتمثل فى :ما التحولات الحضارية (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية) التي مرت بها الطبقة الوسطى العربية منذ الاستقلال والتأسيس وحتى اللحظة التاريخية الراهنة؟ واعتمد الباحث على التحليل الكمي و الكيفى لثلاثة مصادر بيانات رئيسة هي: ١- تقارير التنمية البشرية، الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢-التقرير الاقتصادي العربي الموحد. ٣- تقارير أجهزة الإحصاء والتخطيط الوطنية.بالإضافة

Scanned with CamScanner

إلى أ داة المقابلة الكيفية المتعمقة، التى تم إجراؤها على :٥٠ مفردة من الكويت، ٥٠ مفردة من المغرب، ٥٠ مفردة من مصر .ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج أن التشكيلات الطبقية في البلدان الثلاثة، ظلت تحت سيطرة الطبقة المركزية المتحكمة ، وأن العلاقات الطبقية في البلدان العربية الثلاثة، تأخذ طابعا استغلاليا، غير أن الاستغلال هنا يتجاوز ويختلف عن المجتمعات الطبقية الحديثة، في أنه يقوم على استثمار العلاقات الطائفية أو العرقية أو القبلية أو العلاقة مع الحزب الحاكم . (٣٦)

ومن الدراسات الأجنبية التى حاولت التعرف على ما تحدثه الاختلافات الطبقية من آثار على تصورات الأفراد تأتى دراسة : بتينا سبنسر وإيمانويل كاستانو : موت الطبقة الاجتماعية . استمرار بقاء الطبقة الاجتماعية !التهديدات المرتبطة بالصورة النمطية بين الأفراد منخفضى المكانة الاجتماعية – الاقتصادية(٢٠٠٧) :

وهدفت هذه الدراسة لاختبار ما إذا كان الطلاب الأمريكيين من ذوى المكانة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة يتأثر أداؤهم الأكاديمى بالتصورات السلبية المتعلقة بالصورة النمطية عنهم فى مجتمع يُصور على أنه مجتمع لا طبقى ، حيث تمت الدراسة على عينة من طلاب الكليات المحلية من أصول عرقية مختلفة بلغ عددها ٤٦ مفردة . وتوصلت الدراسة إلى التأكيد على الدور السلبى الذى يلعبه التنميط الاجتماعى للطلاب من ذوى المكانة المنخفضة على آدائهم الأكاديمى . (٣٧)

المحور الثانى : دراسات متعلقة بالعنف تجاه المرأة بشكل عام :ومن هذه الدراسات دراسة :ليلى عبدالوهاب :العنف الموجه ضد المرأة (٢٠٠٢): والتى تحاول فيها تحليل أبعاد وأليات العنف ضد المرأة داخل الأسرة ، من خلال الإجابة على تساؤلات من قبيل : ما أكثر صور العنف ضد المرأة شيوعا فى الأسرة ، وما الدوافع التى تكمن وراء تعرضها للعنف، وهل يختلف العنف الواقع على المرأة بحسب الانتماء الطبقى . وقد اعتمدت الباحثة فى دراستها على أسلوب تحليل المضمون الكمى والكيفى لوصف وتحليل هذه الظاهرة ، والكشف عن علاقاتها الداخلية والخارجية والآليات التى تحكم تطورها. وتمثلت مصادر الدراسة فى : قضايا المحاكم وحوادث

Scanned with CamScanner

العنف المنشورة بالصحافة المصرية .وتمثلت عينة الدراسة فى ٢٢٤ حالة موزعة بواقع ١٠٥ حالة تمثل حوادث عنف وقعت على المرأة ونشرت بصفحة الحوادث فى الأهرام والأخبار والجمهورية والوفد فى الفترة من يونيو ١٩٨٨ إلى مايو ١٩٨٩ ، و٢٤ حالة تمثل أحكاما نشرت فى الصحف المذكورة بشأن قضايا طلاق نفقة وطاعة ، و٩٥ حالة تمثل قضايا عنف وقعت على المرأة ونظرت أمام إحدى المحاكم الجزئية فى الفترةمن يناير ١٩٨٦- إلى أكتوبر ١٩٨٨ . وتوصلت لعدد من النتائج منها أن العنف ضد المرأة يتخذ صورا مختلفة وهو يتدرج بدءا بأقل الصور حدة كالسب وتوجيه الشتائم ليصل إلى أقصاها حدة بالقتل، كما أن الأسباب الاقتصادية تأتى على رأس الأسباب المؤدية للعنف ضد المرأة ، و توصلت كذلك إلى أن العنف الأسرى ينتشر بين أبناء الطبقة العاملة، فهناك ارتباط بين انخفاض المستوى الاجتماعى والمعيشى للأسرة والعنف الذى تتعرض له المرأة مما يؤكد ازدواجية القهر الذى تتعرض له النساء فى الطبقات الفقيرة الكادحة .([٣٨])

.أما دراسة محمد الدسوقى و عادل سلطان : دراسة مقارنة بين الأزواج والزوجات ممارسى وغير ممارسى العنف الأسرى فى ضغوط أحداث الحياة (٢٠٠٢) فقد سعت لعقد مقارنة بين الأزواج والزوجات مرتفعى ممارسة العنف الأسرى، والأزواج والزوجات منخفضى ممارسة العنف الأسرى فى التعرض لضغوط وأحداث الحياة اليومية وتمثلت عينة الدراسة فى ٢٠٠ مفردة بواقع ١٠٠ زوج و١٠٠ زوجة ومن خلال تطبيق استمارة الاستبيان ومقياس العنف الأسرى ، وتوصلت لعدة نتائج منها :أن الأزواج مرتفعى ممارسة العنف الأسرى يتميزون بالرغبة فى فرض سلطانهم ونفوذهم على الآخرين واخضاعهم لإرادتهم ، وهو ما يشير لوجود علاقة بين العنف الزواجى والحاجة إلى القوة ؛ فعنف الزوج يأتى من منطق السيطرة وإثبات القوة فى علاقته بشريكة حياته ، بينما يأتى عنف الزوجة من منطق الدفاع عن النفس وتنفيسا للضغوط التى تعانيها .([٣٩])

وتأتى دراسة ناهد رمزى و سميحة نصر : العنف ضد المرأة . دراسة حالة للنساء المعنفات . تقييم أداء مراكز استضافة المرأة (٢٠٠٣) لتحاول التعرف على

Scanned with CamScanner

خصائص النساء اللاتى يتعرضن للعنف ، وكذا الظروف الاجتماعية والنفسية التى تولد العنف ضد المرأة والظروف التى تعيش فيها المرأة وتضاعف من صور العنف ضدها، بالإضافة لردود الفعل التى تتخذها تجاه هذا العنف . واعتمدت الدراسة سبر أغوار عشرين حالة من النساء المعنفات بأسلوب دراسة الحالة والمقابلة المتعمقة من نزيلات دار الضيافة بمراكز حماية المرأة . وتوصلت الدراسة إلى أن العنف الأسرى هو أكثر أشكال العنف انتشارا ، وتتمثل خطورته فى أنه يمثل اعتداءا يوميا على المرأة . كما أن العنف الموجه تجاه المرأة بكل أشكاله سواء أكان معنويا أم لفظيا أم جسديا إنما يرجع فى جانب من جوانبه إلى إنخفاض مكانة المرأة فى المجتمع والصورة السائدة عنها . ([٤٠])

ومن الدراسات العربية التى اقتربت من إشكالية العنف ضد المرأة نجد دراسة : مختار رحاب : أثر العوامل السوسيوثقافية فى إنتاج وتوليد العنف ضد المرأة داخل الأسرة الجزائرية (٢٠١٠) : وهى دراسة تحاول التعرف على دور بعض عناصر النسق الثقافى فى تكوين وتوليد العنف الذى يمارس ضد المرأة ، حيث اتخذت من المرأة فى الجزائر حالة تدرس من خلالها هذه الإشكالية . ومن النتائج التى توصلت إليها إنه رغم عملية التغيير التى عرفتها المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائرى إلا أن التصورات الثقافية المشكلة من قبل العناصر الثقافية تجاه مكانة المرأة وأدوارها مقارنة بالرجل مازالت فاعلة ؛ فعلى الرغم من التغيير الظاهرى ما زالت المرأة مقيدة وتتعرض لأشكال مختلفة من العنف بسبب انتقال هذه العناصر من جيل إلى جيل .([٤١])

وبالمثل حاولت دراسة محمد عبدالكريم محافظة و أمل سالم العواودة : العوامل المؤثرة على العنف ضد المرأة العاملة فى المجتمع الأردنى . دراسة تطبيقية (٢٠١١) بحث قضية العنف الموجه للمرأة العاملة فى مؤسسات القطاعين العام والخاص للوقوف على أنواع العنف الموجه للمرأة الأردنية العاملة من قبل صاحب العمل (العنف الجندرى) والأسرة (العنف الأسرى) والمجتمع (العنف المجتمعى) ، والتحرش الجنسى الذى يواجه المرأة فى بيئة العمل . واستخدمت الدراسة المنهج

Scanned with CamScanner

الوصفى وتم تطبيق آداتى الاستبيان والمقابلة على عينة عمدية شملت ٤٥٠ مفردة من العاملات فى الوظائف الحكومية والخاصة والأعمال الفردية . ومن أهم ما توصلت إليه : أن المرأة الأردنية تعانى أشكال العنف الوظيفى كافة ، ويأتى العنف المجتمعى بوصفه أكثر أشكال العنف الوظيفى انتشارا ، يليه العنف الجندرى بصوره المختلفة مثل عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى المناصب والترقيات وغيرها .(٤٢)

فى حين انطلقت دراسة فريدة جاسم: العنف الأسري ضد المرأة وآليات الحماية المؤسسية. د راسة ميدانية لعينة من النساء المعنفات في مدينة بغداد:من هدف تمثل فى الكشف عن تأثير القوى والمرجعيات البنيوية المتمثلة فى"السلطة الذكورية الأبوية، والتنشئة الأسرية، والدين "في تغذية وإنتاج وشرعنة العنف ضد المرأة بأشكاله المختلفة، وتحت مبررات ومسوغات ثقافية واجتماعية متعددة، مع تشخيص كيفية تأثير تلك المرجعيات في تنوع أشكال العنف الأسري ضد المرأة رمزيا وجسديا واجتماعيا . واعتمدت الدراسة على دراسة الحالة لمجموعة من النساء المعنفات بواقع عشرة نساء فضلا عن مقابلة خمسة من ضابطات عاملات فى مديرية حماية الأسرة والطفل . كما استعانت بجماعات المناقشة البؤرية واستعانت بالاتجاه النسوى فى دراستها لهذه الظاهرة **ومن النتائج التى توصلت إليها** أن أغلب النساء المعنفات كن من الأميات أو حصلن على مستوى بسيط من التعليم .وأغلبهن كذلك من مستويات اقتصادية منخفضة. وفي أغلب الحالات أرجعت المرأة العنف الممارس ضدها إلى سوء التنشئة الاجتماعية والتفكك الأسري لأسر أزواجهن .فضلا عن سيادة العقلية الذكورية ونمط التفكير العشائري. وتعددت أنواع العنف الممارس ضد المعنفة في آن واحد من عنف نفسي إلى رمزي وجسدي وجنسي **واقتصادى** . (٤٣)

ومن الدراسات الأجنبية المتعلقة بالعنف تجاه المرأة تأتى دراسة : أبايومى صمويل أوكال : الخصائص العرقية لعدم المساواة بين الجنسين والعنف الأسرى ضد النساء فى سن الإنجاب: (٢٠١٤) : لتبحث وتحلل أشكال عدم المساواة بين الجنسين وعلاقتها بالعنف الأسرى ، كما سعت لتحديد العوامل التى تشجع على العنف ضد المرأة ، حيث اعتمدت الدراسة على تحليل بيانات المسح الصحى

Scanned with CamScanner

الديمجرافى الذى أجرى عام ٢٠٠٨ فى نيجيريا . وقد أشارت هذه الدراسة لوجود هيمنة كبيرة يتمتع بها الرجال فى صنع القرار فى قبائل شمال نيجيريا . كما توصلت إلى أن سنوات تعليم المرأة والمشاركة فى سوق العمل ومشاهدة التلفاز ورئاسة الأسرة من قبل الذكور تعد من أهم العوامل التى تزيد من العنف الأسرى. (٤٤)

المحور الثالث : ويخص الدراسات التى اقتربت من مفهوم العنف الرمزى، ومن هذه الدراسات نجد دراسة فاتيما فاتزاديه : تحولات الهابيتوس (التطبع الاجتماعى) من العنف الرمزى إلى العنف المنزلى . دراسة للمهاجرين الإيرانيين فى السويد (٢٠١٤)، التى حاولت دراسة الشكل غير المباشر من العنف أى العنف الرمزى فى علاقته بالأنواع الأخرى من العنف التى يضفى عليها العنف الرمزى الشرعية . وتم إجراء عشر مقابلات متعمقة مع عشر من الإيرانيين الذين ولدوا وعاشوا فى السويد بواقع خمسة رجال وخمس نساء ، كما اعتمدت على نظرية الممارسة عند بورديو والتى تعد أساس تحليل العلاقة بين العنف الرمزى وغيره من أشكال العنف الأخرى . وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها وجود مقاومة من قبل النساء والرجال المشاركين لتحولات التطبع الاجتماعى فيما يتعلق بالعنف الرمزى ، كما توقفت الدرجة التى من خلالها يستطيع هؤلاء تكييف عاداتهم الاجتماعية القديمة مع المجتمع الجديد على وضوح أو عدم وضوح الإمكانات الجديدة لرؤيتهم ، وتوصلت الدراسة إلى أن مقاومة التغيير كانت واضحة عند كل من الذكور والإناث المشاركين مما يؤكد حقيقة تماثل كل من الرجال والنساء فى كونهم قد يكونون ضحايا للبناء الاجتماعى والثقافى بغض النظر عن اعتبارات النوع . (٤٥)

وفى السياق ذاته جاءت دراسة وينينج أداسمورو : العنف الرمزى فى السرد اليومى . تشكيل النوع الاجتماعى فى التليفزيون الأندونيسى (٢٠١٣) : لتركز على العنف الرمزى الذى يمارس من خلال التليفزيون الأندونيسى تجاه المرأة عبر البرامج التى يستهلكها الجمهور الأندونيسى والتى تتمثل فى السينما الإلكترونية التى تسمى (سينيتورن)والتى ترتبط بالمسلسلات الدرامية فى برامج التليفزيون الأمريكى ، حيث يقبل عليها جمهور كبير، وتذاع فى المحطات الكبيرة فى إندونسيا ، وتنطلق الدراسة من الكيفية التى من خلالها تمارس المحطات التليفزيونية الإندونسية

Scanned with CamScanner

العنف الرمزى تجاه المرأة ، وكيف يتم النظر للمرأة فى هذا العنف الرمزى ، وما الأفكار التى يتم تشكيلها من خلال هذا العنف الرمزى . وتوصلت الدراسة إلى أن اللغة والصورة المقدمة عبر البرامج التليفزيونية تسهم فى إيجاد العنف الرمزى ضد المرأة ؛ حيث يتم الحديث عن النساء بوصفهن موضوعات مهمشة وموضوعا للغيرة والشر ، فى حين يتم تكريس صورة عن الرجل قوامها القوة. وهكذا يتم تعزيزقيم الذكورة من خلال برامج التليفزيون .([٤٦])

ومن هذا العرض المتعلق بالدراسات السابقة يمكن الوقوف على ما يلى :

أ – فيما يتعلق بالدراسات التى تناولت الطبقة نلاحظ أن هناك بعض دراسات ركزت بصفة أساسية على الدور السلبى الذى تلعبه الفروق الطبقية فى تكوين صورة متدنية للذات عند أعضاء الطبقات الدنيا فى المجتمع (دراستى : عايد الوريكات ورائد الخمايسة و بتينا سبنسر وإيمانويل كاستانو) ، فى حين أكدت بعض الدراسات على المميزات التى تجنيها الطبقة العليا فى المجتمع من خلال تحالفها مع السلطة (دراسة أحمد موسى) أو استغلال القانون لصالحها على حساب الطبقات الدنيا (دراسة مؤيد القضاه وفراس الكساسبة).

ب– فيما يتعلق بالدراسات التى تناولت العنف تجاه المرأة بصورة عامة فنلاحظ أن هناك دراسات اعتمدت على المنهج الكمى (دراسة محمد الدسوقى و عادل سلطان ودراسة أبايومى صمويل أوكال) ودراسات اعتمدت على المنهج الكيفى (دراسة ليلى عبدالوهاب و ناهد رمزى و سميحة نصر ومختار رحاب ودراسة فريدة جاسم ودراسة فاتيما فاتزاديه ودراسة وينينج أداسمورو) فى حين اعتمدت(دراسة محمد عبدالكريم محافظة و أمل سالم العواودة) على المزواجة بين المنهجين الكمى والكيفى . كما اختلفت التوجهات النظرية لهذه الدراسات فيما بينها . والجدير بالذكر أن هذه الدراسات فى مجملها أكدت على معاناة المرأة من صور متنوعة ومختلفة من العنف وبخاصة العنف المادى داخل الأسرة ، كما ردت العنف الذى تعانى منه المرأة بشكل عام لعدم المساوة بينها وبين الرجل، وللثقافة الذكورية التى تعطى للرجل مكانة أفضل وأعلى من المرأة .

Scanned with CamScanner

ج- أما الدراسات المتعلقة بالعنف الرمزى فقد أكدت على أمرين : يتعلق الأمر الأول بما قد يمارسه البناء الاجتماعى والثقافى من عنف رمزى على الأفراد داخل المجتمع بغض النظر عن اعتبارات النوع الاجتماع(دراسة فاتيما فاتزاديه) ، بينما يتعلق الأمر الآخر بالدور الذى يلعبه العنف الرمزى فى تعزيز قيم الأنوثة والذكورة فى المجتمع لصالح الرجل ، عبر الوسائط الاجتماعية المختلفة (دراسة وينينج أداسمورو)..

وبالنظر لهذه الدراسات يمكن القول : إنه لم تتعرض أى منها بشكل مباشر لمعاينة العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا وبخاصة من خلال تطبيق بعض مقولات " بيير بورديو فيما يتعلق بالعلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى، وهو الأمر الذى يؤكد مشروعية إجراء الدراسة الراهنة فى محاولة منها لاستكمال حلقة من حلقات البحث فى هذا الموضوع ، وبخاصة أنها تحاول سبر أغواره من خلال الدراما التليفزيونية وهو مالم تتطرق إليه أى من الدراسات السابقة بالبحث والتحليل .

سادسا :الإجراءات المنهجية : وتتضمن هذه الإجراءات ما يلى :

١-**نوع الدراسة** : تنتمى هذه الدراسة للدراسات الوصفية التحليلية التى تحاول وصف وتحليل العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا ،**والكشف عن أهم محددات هذه العلاقة كما تجسدت فى مسلسل "سجن النسا "، كنموذج للدراما التليفزيونية التى تعالج هذا الموضوع .**

٢-**طريقة الدراسة** : وتعتمد الدراسة الراهنة على طريقة تحليل المضمون الكيفى : وقد تم اختيار هذه الطريقة لكونها تتناسب مع طبيعة المادة المدروسة ، والتى تتمثل فى مسلسل " سجن النسا " وذلك للكشف عن العلاقة بين الطبقة والعنف الرمزى تجاه المرأة كما يعكسه مضمون هذا المسلسل . وفى هذا الصدد ، فإن الدراسة استعانت بعدد من الوحدات التحليلية ، وشملت هذه الوحدات :وحدة العبارة ، ووحدة الفقرة ، ووحدة الشخصية . وتمثلت أوجه الإفادة من هذه الوحدات التحليلية فى :

Scanned with CamScanner

-**بالنسبة لوحدة العبارة:** كانت هناك كثير من العبارات التى وردت فى الحوارات التى دارت بين شخصيات المسلسل أظهرت الجانب الدلالي والرمزى الذى حاول صناع المسلسل توصيله للجماهير فيما يتعلق بقضايا العنف الموجه ضد النساء .

-**أماوحدة الفقرة :** فقد كان الاستشهاد بها أمرا ضروريا فى إلقاء الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بموضع الدراسة .

-**وجاءت وحدة الشخصية :** باعتبارها وحدة هامة من وحدات التحليل ؛ لأنها تعبر بطريقة رامزة داخل أحداث المسلسل عن الطبقات المختلفة داخل المجتمع . كما أنها تعبر عن العلاقات والرؤى التى يحملها أفراد كل طبقة عن واقعهم الذى يعيشونه وموقفهم منه .

وفيما يتعلق بالفئات التحليلية التى استندت إليها الدراسة : فقد تمثلت فى فئتين أساسيتين:

أ -الفئة الأولى : صور العنف الرمزى التى تمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا

ب- الفئة الأخرى : صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا .

ويندرج تحت كل فئة من هاتين الفئتين عدة فئات فرعية وهو ما يمكن توضيحه عند إجراء عملية التحليل . والجدير بالذكر أنه من خلال تحديد هاتين الفئتين والكشف عن صور العنف الرمزى المختلفة يمكن التوصل إلى المحددات الاجتماعية المسئولة عن هذا العنف .

٤- **وحدة الدراسة :** هذا ، وقد تمثلت وحدة الدراسة فى مسلسل " سجن النسا " ، وترجع مبررات اختيار هذا المسلسل؛ نظرا لكونه يحمل قدراً كبيراً من المصداقية فيما يعرضه من قضايا وموضوعات تتعلق بإشكالية الدراسة الراهنة ، وبخاصة تناوله لحياة الطبقة الدنيا فى المجتمع وما تنطوى عليه من صراعات رمزية ومادية سواء داخل هذه الطبقة ،أو فى علاقتها بالطبقة العليا فى المجتمع .

Scanned with CamScanner

سابعا : التحليل الاجتماعى لمسلسل " سجن النسا " :

١-توصيف المسلسل ودلالته الكلية

يمكن اعتبار مسلسل " سجن النسا " عمل فنى هجائى ينتقد بشدة لكثير من صور العنف الذى تتعرض له المرأة من ذوى الأصول الطبقية الدنيا فى حياتها الخاصة والعامة ، والتى قد تبدو وكأنها أمورا عادية يقبلها المجتمع ، بل لا يلقى لها بالا ؛ ف "سجن النسا" لا يرمز للحيز المكانى فقط الذى يدل عليه المسمى ؛ بل إن المجتمع بكامله بكافة طبقاته ومؤسساته يصير سجنا للنساء ، حينما يعبث بمصائر هؤلاء ويفرض عليهن عنفه الرمزى والمادى الذى يجعلهن ضحايا هذا المجتمع بضغوطه وتصوراته النمطية الجامدة التى تصير قيودا لا يستطعن الفكاك منها طوال حياتهن .

وتدور أحداث المسلسل بشكل عام حول حياة ثلاثة من النسوة ، تتعرض كل منهن لمجموعة من الضغوط والمعاناة التى تؤدى بهن فى النهاية لدخول السجن من جراء ارتكاب جرائم دفعهن إلى ارتكابها المجتمع وظروفه المتمثلة فى الفقر والقهر والجهل والحرمان .

وفى داخل السجن ، هذا العالم المختلف يكتشفن أنه لا يختلف كثيرا عن العالم الخارجى ؛ حيث يمكن اعتباره نموذجاً مصغراً له، ففيه توجد الطبقات المختلفة كما توجد نفس علاقات الهيمنة والاستغلال التى تعانى منها النساء خارج السجن . كما أن أنماط العلاقات غير السوية وأشكال الفساد التى تحدث داخل السجن هى في حقيقة الأمر صورة أخرى لكثير من العيوب وأوجه الخلل التى يعانى منها الواقع بكل مستوياته الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

وعلى ذلك فإن اختيار السجن ليكون إطاراً مكانياً تتحرك من خلاله الشخصيات، يساعد فى تقديم العديد من الصور التى تشكل نماذجا لعالم مأزوم قريب الشبه – إلى حد بعيد – بالمجتمع الكبير خارج أسوار السجن .

وهنا يمثل السجن بمعناه المباشر (الحيز المكانى الذى تجرى فيه الأحداث) ، وبمعناه غير المباشر (المجتمع الكبير بضغوطه البنائية المختلفة) هيمنة القهر والتسلط على مجموعة النساء بداخله.، كما أنه يلعب دوراً كبيراً في تعميق أزمة

Scanned with CamScanner

هؤلاء النسوة . فالمسلسل يحاول إبراز الصور المختلفة من العنف الذى تعانيه النساء، وبخاصة فى الطبقات القفيرة فى ظل تحولات المجتمع المختلفة .

والمسلسل فى كليته دلالة على مجتمع متفسخ العلاقات الاجتماعية ، بل إنه فى حقيقته ينقسم إلى مجتمعين : مجتمع الفقراء الذين يقبعون فى ظلمات الفقر والجهل والتخلف ، ومجتمع الأغنياء الذين يتمثلون الثقافة الاستهلاكية الترفية ، ولذا فهو يختزل الواقع الاجتماعى القاهر الذى تعيشه المرأة فى هذا المجتمع من خلال حكايات السجينات التى تكشف تناقضات هذا المجتمع ، والأوضاع التى يتعمد الناس والمجتمع بل والثقافة السائدة إخفاؤها فى إطار المسكوت عنه.

٢- **الفئات التحليلية المتعلقة بالطبقة والعنف الرمزى كما يجسدها مسلسل " سجن النسا " :**

هذا، ووفقا لموضوع الدراسة وتحقيقا لهدفها العام ، فقد أمكن تحديد الفئات الرئيسية فى :

أ -الفئة الأولى : صور العنف الرمزى التى تمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا .

ب- الفئة الأخرى : صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا . وفيما يلى تحاول الدراسة الاقتراب من هاتين الفئتين وما يندرج تحتهما من فئات فرعية بالرصد والتحليل :

أ -**الفئة الأولى : صور العنف الرمزى التى تمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا .**

تعانى الطبقة الدنيا بشكل عام من كثير من الأوضاع المجحفة فى حياتها "وهى الطبقة التى تشكل فى المجتمع العربى قاعدة الهرم الطبقى ، وتتألف على العموم من العمال الزراعيين فى القرى الذين لا يملكون أرضا ، ومن العمال المأجورين فى المدن ممن لا يملكون سوى قوة عملهم ، فيكافحون فى سبيل تأمين أبسط ضروريات المعيشة ومتطلباتها وتجنب العوز والفاقة " (٤٧) وداخل هذه الطبقة وعلى مستوى النوع الاجتماعى ، تتعرض المرأة لكثير من صور العنف، ومنها العنف الرمزى الذى يفصح عن نفسه فى كثير من الممارسات التى تتخذ ضد المرأة فى هذه الطبقة ، ويمكن من خلال تحليل مسلسل" سجن النسا " التعرف على بعض صور هذا العنف كما تضمنتها أحداث المسلسل، وكما عبرت عنها شخصياته فيما يلى :

Scanned with CamScanner

الصورة الأولى من صور العنف الرمزى : الهيمنة الذكورية :

وإذا كان العنف ضد المرأة الذى نحن بصدد الحديث عنه يعد شكلا من أشكال التمييز ضدها ، يعطل -بصورة جدية – قدرتها على التمتع بحقوقها وحرياتها أو يلغيها بوصفه مظهرا من مظاهر الاختلال التاريخى فى علاقات القوى بين الرجل والمرأة ، وإحدى الآليات الاجتماعية لإخضاعها والسيطرة عليها.(٤٨) فإن **الهيمنة الذكورية** تعد الصورة الأبرز من صور العنف الرمزى الذى يمارس ضد المرأة فى المجتمع ، وبصفة خاصة فى الطبقة الدنيا: ونستطيع تلمس سطوة هذه الهيمنة الذكورية فى مسلسل" سجن النساء" من خلال عدة ممارسات تجلت واضحة فى أحداث المسلسل ومنها: **الاستغلال الذى يمارسه الرجل على المرأة من منطلق هذه الهيمنة الذكورية** :يتضح هذا الاستغلال من خلال حياة شخصيتين رئيسيتين:الشخصية الأولى : شخصية "غالية "وهى الفتاة التى تدفعها الظروف للعمل كسجانة (حارسة) فى سجن القناطر -مكان أمها التى ماتت ، من أجل المحافظة على استمرار إقامتها فى المسكن الخاص بوالدتها،والذى كان من المفترض أن يعود بعد وفاة الأم لمصلحة السجون – ويتم استغلالها من قبل " صابر " زوجها الذى يحاول استغلالها ماديا وعاطفيا محاولا استنزاف كل ما لديها ، فى ظل هذه البيئة الثقافية والاجتماعية القاهرة التى تجعل زواج الفتاة هو الغاية الوحيدة من وجودها فى هذه الحياة ، والتى من أجلها تبذل قصارها جهدها كى تستطيع تحقيق هذا المطلب، فتظل حياتها كلها مرهونة بالرجل بحثا عنه تارة ، ومحاولة الحفاظ عليه تارة أخرى . لذا ف" صابر " باسم الحب والزواج يحاول جاهدا الحصول على المكآفأة التى حصلت عليها " غالية " من مصلحة السجون بعد وفاة أمها، وحينما تخبره أن هذه المكأفاة تريدها كى تجدد شقة أمها كى يتزوجا فيها يهددها بتأجيل الزواج ، ويتخذ من هذا التأجيل ذريعة لإرهابها، وهنا تضطر كى ترضيه الموافقة على إعطائه المال فتقول فى تذلل " إيه الكلام اللى انت بتقوله دا ... إذا كان على المكافأة .. أنا مش عيزاها والله العظيم أنا مش عايزة منها حاجة .. أنا بحبك. بحبك يا صابر ... أهم حاجة أكون جنبك " (٤٩) .

ويتكرر هذا الاستغلال مرات عديدة طوال المسلسل ، فعندما تطلب منه أن يكتب عقد الميكروباص الذى يريد شرائه للعمل عليه مناصفة معه ،باعتبارها من أعطته

Scanned with CamScanner

المال كى يشتريه ، يرفض ذلك ويحاول مرواغتها والتحايل عليها قائلا : " خايف عليك يا بت . انت الحتة بتاعتى اللى هتبقى مراتى .. افرضى حصل حاجة هتروحى فى سين وجيم ... بتُشكى فى صابر ..آخر حاجة كانت تخطر ببالى إنك تشكى فيه وعيزانا نتجوز . إزاى بقى وانت مش مأمنانى " .وهكذا فى كل مرة ينهرها ويستغلها ماديا وعاطفيا؛ فيجعلها تتكفل بكافة مصاريف الزواج ، وينتقل للعيش معها فى منزل أمها بعد الحصول من الداخلية على إذن باستمرار إقامتها فيه بعد تعيينها كحارسة فى السجن، إلى أن يصل الأمر به فى النهاية أن يخونها مع أعز صديقاتها ويتهمها بقتل والد زوجته الأخرى، ويلقى بها فى السجن وهى حامل .

هذا ، وتمثل كل من: "غالية "و"صابر" نموذجا لإحدى شرائح الطبقة الدنيا الفقيرة التى يعتمد فيها الزوج على زوجته فى تلبية كل مطالبه المادية ، واحتياجاته اليومية فهى المسئولة عن تدبير نفقات المنزل والأولاد وحتى الإنفاق على مزاجه المتمثل فى إدمانه المخدرات ، ففى إحدى المشاجرات بينها وبينه ومن كثرة ضغوطه واستغلاله تصرخ فى وجهه " انت مش راجل .. انت عايش على قفا واحدة ست "

أما الشخصية الأخرى التى يتم التعبير من خلالها عن مدى الاستغلال الذى تتعرض له المرأة من أبناء طبقتها الفقيرة فهى شخصية " رضا " الفتاة القروية التى أرسلها والدها للقاهرة للعمل كخادمة ،رغما عنها ، من أجل المساعدة فى مصاريف تعليم إخوتها الذكور، حيث يتضح استغلال الأب لها فى حرمانها من التعليم وإجبارها على العمل كخادمة فى مجتمع غريب عنها فى كل شىء ، ففى حديثها مع ابنة السيدة التى تعمل عندها فى المنزل كخادمة تقول "رضا ": " العلام حدانا للجدعان بس .. الصبيان يعنى. البنت ليها بيت جوزها " . وعندما تسألها : على كدا إخواتك كلهم متعلمين ترد " رضا " " أومال أنا بعمل أيه فى مصر . طب دا أنا بشيع لأبويه حق علامهم كل شهر ."وفى ذلك يقول والدها " لولا الحاجة ما كناش روحنا ولا جينا .. لولاش لوازم تعليم إخوتها الصبيان " .**وتتفق هذه الرؤية التى يعرضها المسلسل حول التفرقة بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالحق فى التعليم مع نتائج البحوث والدراسات فى علم الاجتماع ؛ فقد أشار "أحمد زايد" إلى أنه " من الأمور المستمرة فى الثقافة الحديثة صور التمييز بين الرجل والمرأة، وأهم مظاهرها التمييز فى كافة صور**

Scanned with CamScanner

الحياة من طعام وصحة وغير ذلك . وقد تمت دراسات فى قاع المجتمع الريفى وقاع المجتمع الحضرى فى مصر ، ووجد أنه إذا كان للأسرة خيار فى تعليم الولد أو تعليم البنت فإنها تميل إلى اختيار تعليم الولد وليس البنت ."(٥٠)

ويبدو هذا الاستغلال واضحا أيضا حينما تأخرت" رضا" على أبيها فى إرسال المصروف الشهرى، فسافر إليها فى القاهرة وعندما علمت أن سبب الزيارة ليس الإطمئنان عليها كما ادعى فى البداية ، وأنه يريد المال قالت فى حزن " يبقى تاخد اللى جاى عشانه وتشيع لامى السلام . "ويتجلى هذا الاستغلال بشكل سافر حينما يرفض والدها زواجها من الشاب الذى تحبه قائلا " رضا دراعى وعكازى لغاية ما أخوها يكبر ويشيل عنى. وقبل ما يتم دا البت ملهاش جواز . "

الصورة الثانية : وتتمثل الصورة الثانية من صورالعنف الرمزى المتعلقة بالهيمنة الذكورية فى ما يمكن وصفه باستدماج ثقافة المهيمن من قبل المهيمن عليهم والتوحد معها ، بل ومحاولة الدفاع عنها ، بالرغم من أنها سبب قهر وأزمة هؤلاء المهيمن عليهم . وفى الحالة التى يكون المهيمن فيها هو الرجل نجد المرأة فى كثير من الأحيان تحاول تبرير هيمنة الرجل . وهى بذلك تساهم فى ترسيخ هذا العنف الذى يمارس ضدها : فعلى سبيل المثال بالرغم من أن "غالية" على يقين باستغلال وخداع زوجها " صابر " إلا أنها تحاول دوما تلمس الأعذار له ، ففى الموقف الذى تطلب منها فيه صديقتها " نوارة " أن يكتب عقد الميكروباص باسمها تقول " عقد أيه اللى هكتبه باسمى. وبعدين مفيش راجل يرضى على نفسه يكتب عقد باسم مراته . عيب يا نوارة . "

وهناك مثل آخر على تمثل السلطة الذكورية واستدماج القيم الذكورية تفصح عنه شخصية " عزيزة " تاجرة المخدرات التى تعترف على نفسها بالاتجار فى الحشيش بدلا من زوجها. وفى ذلك تقول إحدى حارسات السجن لزميلتها فى وصف عزيزة " ست جامدة ومسيطة .عارفة جوزها المعلم حجاج أكبر تاجر حشيش . عارفة لما كبسة البوليس تيجى . الست عزيزة تيجى تقول دى بتاعتى . أه وتاخد حكم وتتحبس مكانه . أومال أيه . راخره الراجل مش مخلى على قلبه حاجة مخليها ملكة بره وملكة جوا ." فهذه الشخصية وإن كانت لا تنتمى للطبقة الدنيا بالمعيار الاقتصادى، إلا أن أسلوب الحياة والثقافة الذكورية التى نشأت عليها تسيطران على طريقة تفكيرها ، ولذلك نراها تنزعج حينما

Scanned with CamScanner

تدعى لها "غالية" بالبراءة قائلة " يا مصيبتى دى تبقى داهية دقت على دماغى ودماغ اللى خلفونى .. ما هى براءتى قصاد حبسة الحاج ". وعندما تندهش غالية من موقفها " هتشيلى عنه . دا الحبس هياخد سنين " ترد عليها قائلة :" ولو إعدام أنا أفدى حجاج برقبتى " . واستمرارا لتمثل هذه القيم الذكورية نجد " عزيزة " بعد علمها بزواج حجاج وهى فى السجن لا تحاول إلقاء أى لوم عليه ؛ بل نراها تلتمس له الأعذار وتلقى باللوم على الفتاة التى تزوجها فتقول " هى اللى بنت حرام هى اللى غويتك يا حجاج " .

الصورة الثالثة :ومن صور الهيمنة الذكورية التى يؤكد عليها مسلسل سجن النسا ما ترسخه أساليب التربية فى الفتاة التى تنتمى لهذه الطبقات الفقيرة من ضرورة البحث عن زوج بكافة الطرق وقبول من يتقدم لها مهما كات سلبياته ، ومهما كان غير مناسب لها ، فعلى سبيل المثال ، فإن غالية تقبل الزواج من صابر بالرغم من كونه يصغرها فى السن وفى محاولة نوارة تذكيرها بهذا الفارق تقول لها " والأكادا من دا كله أصغر منك " فترد عليها غالية " أصغر منك . أصغر منك فلقتينى بأصغر منك . دول ما كنوش سنتين ثلاثة عمى " وترد عليها نوارة " همة فعلا دلوقتى عمى بس بكرة هيفتحوا وينفجلوا وكلها كام سنة عشان يخدها حجة ويبص لغيرك "

وفى هذا الصدد ، وفى فرح "غالية وصابر" تحاول" إحسان" إحدى السجانات وجارة "غالية" فى السكن وصديقة أمها أن تشجع ابنتها" نوارة " على الرقص فى الفرح حتى يراها أحد الشباب فيتقدم لخطبتها فتقول معنفة إياها " يا بت أرقصى . دى الزفة مليانة جدعان . ما تشوفى البنات الناصحة بتعمل أيه " وذلك حرصا منها على تزويج ابنتها بأى شكل ، ولذا تطلب من الابنة استعراض مفاتنها بالرقص أمام الشباب لإغراء أحدهم بالزواج منها .

ومن المفارقات التى ينطوى عليها المسلسل أن نوارة هذه والتى كانت دوما تحذر صديقتها غالية من صابر وتشجعها على تركه وعدم الزواج منه ، هى من تخون صديقتها وتتزوج صابر ، بل وتشهد زورا على "غالية" فى واقعة القتل حتى تظفر وحدها بحب وقلب صابر ، وهنا يتضح عدم وجود أى قدر من الأخلاقيات أو القيم فكل شىء مباح من أجل أن تصل للزواج . فالهيمنة الذكورية تتضح هنا من

Scanned with CamScanner

خلال هاجس المرأة الدائم أنه لن يكون لها قيمة بدون الاقتران برجل، وبخاصة فى ظل بيئة اقتصادية واجتماعية متردية لا تملك فيها الفتاة الفقيرة ما يشجع على الزواج منها . ولعل فى ذلك ما يفسر الصراع غير المعلن بين" غالية " و " نوارة " من أجل الفوز ب " صابر " .

الصورة الرابعة من صور العنف الرمزى : ومن صور العنف الرمزى – المرتبط بالهيمنة الذكورية – والذى تتعرض له المرأة فى المجتمع بشكل عام ، اتخاذها كوسيلة للصعود والحراك الاجتماعى سواء من طبقة إلى طبقة أو من شريحة دنيا فى طبقة ما إلى شريحة أعلى فى نفس الطبقة فى إطار نظام الزواج ، وينطبق ذلك على شخصية "غالية" التى يتخذ "صابر" من الزواج منها وسيلة لتحقيق حراك اجتماعى ما داخل هذه الطبقة الدنيا ، فيتحول عن طريق مساعدتها له فى شراء الميكروباس من مجرد سائق على سيارة قديمة إلى مالك لسيارة حديثة . وبعد أن يحصل على ما يريد منها، ونظرا للتطلع الطبقى الذى يسيطر عليه يتركها ويتزوج ابنة صاحب معرض السيارات الذى اشترى منه السيارة ؛ لأنه رأى فى الزواج منها زواجا من طبقتها ؛وهو ما يساعده على تحقيق حراك طبقي أعلى . وفى ذلك تروى" غالية " وهى منهارة عند علمها بزواجه " والله العظيم ما عملت له حاجة . داخل يقولى بحبك خارج يقول بموت فيكى . وهو داير مع بنت صاحب المعرض ... دا خد كل اللى حيلتى .. دا أنا إدلته كل حاجة... اديت له كل حاجة .."

الصورة الخامسة : وتتضمن هذه الصورة من صور العنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة داخل طبقتها الدنيا : فقدان رأس المال الرمزى عند المرأة : فقدان قيمة الشرف

يرى" بيير بورديو "إن كل رأسمال مهما كانت الصورة التى يتخذها يمارس عنفا رمزيا بمجرد أن يعترف به ، فهو يتم تجاهله كرأسمال ويُفرض كسيادة تستدعى الاعتراف به . (٥١) ويعرض مسلسل "سجن النسا " لقيمة الشرف باعتبارها نموذجا لرأس المال الرمزى الذى تمتلكه المرأة والذى يفرض عليها المجتمع من خلاله مجموعة من القيود ، بحيث إذا فقدت المرأة هذه القيمة (والمتمثلة هنا فى فقد عذريتها) نبذها المجتمع وتركها تواجه مصير الضياع وحدها . **وعند الحديث عن**

Scanned with CamScanner

هذه النقطة يجب أن نتعامل معها من جانبين وفقا للرؤية التى تم طرحها فى المسلسل : أما الجانب الأول فيتعلق بما: تتعرض له المرأة الفقيرة من ممارسات تحصرها فى نطاق كونها أنثى فلا ينظر للمرأة إلا من خلال جسدها ، والذى يكون فى كثير من الأحيان مطمعا من الآخرين الذين يشغلون مواقع الهيمنة على النساء ، وبخاصة فى بعض مجالات عمل المرأة :كالخدمة فى البيوت والعمل فى المحال الخاصة ، فهذه وغيرها تمثل مجالات تتعرض من خلالها المرأة فى هذه الطبقة لكثير من صور العنف سواء أكان رمزيا أم ماديا . ويزخر المسلسل بشخصيات نسائية تعرضت على سبيل المثال لصور متنوعة من التحرش ؛ كالتحرش اللفظى الذى عانت منه كثيرا شخصية "دلال" فى بداية المسلسل وشخصية " حياة " التى تعرضت للتحرش الجسدى وهى تركب الأتوبيس عائدة لمنزلها من العمل . وشخصية " زينات " التى دلفت إلى القاهرة من إحدى القرى للعمل بالخدمة فى البيوت وانتهى بهاالمطاف لممارسة البغاء كمهنة مما جعلها من المترددات على السجن بصفة معتادة ، وفى أحد المشاهد نراها تروى بعد أن اشتد عليها المرض " خدمت باما فى البيوت لحد ما كلت من جدتتى رقات . لحد ما صحاب البيوت كان بيسرقونى اللى تتهمنى فى محفظة واللى تخدنى على القسم . ويالدفع يا الحبس . وأنا حيلتى أيه غير جتتى مع اللى يسوى واللى ما يساواش لأجل أسدد الدين " .

ويتعلق الجانب الآخر بنظرة المجتمع السلبية للمرأة التى تفقد هذه القيمة حتى ولو رغما عنها . إن المرأة حينما تفقد رأسمالها الرمزى يمارس المجتمع تجاهها أشد وأبشع صور العنف الرمزى ، يتجسد ذلك فى موقف أهل شخصية " دلال " وخطيبها حينما أتهمت ظلما بممارسة البغاء وقبض عليها وحبست ؛ فقد كان الإقصاء لها ،بل واعتبارها فى عداد الأموات بالنسبة لأمها هو رد الفعل تجاهها . وفى ذلك تقول الأم لابنتها دلال " لو كان اللى بينى وبينك ورقة كنت قطعتها . بس يا ما ينفعش . كل اللى أقدر أقوله لك إن بكريتى ماتت ودفنتها ". وهكذا تطرد الأم ابنتها من حياتها وتطلب من إخوتها الصغار اعتبارها ميتة ، بالرغم من أن ما دفعها فى بداية الأمرلترك التعليم ومجالسة الرجال والسهر معهم كان احتياجها للمال كى تساعد أمها

Scanned with CamScanner

فى الإنفاق على أختيها كى تكملا تعليمهما ؛ بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة بعد وفاة الأب ،حيث تعلن لخالتها وبناتها اللائى تعمل معهن فى أحد الملاهى الليلية دون علم أمها " أنا كلها سنة ألم المصاريف بتاع المدرسة بتاع إخواتى ودمتم " . ومع ذلك وبالرغم من تضحيتها بشرفها فى سبيل المحافظة على حياة أختيها فإنهما يتنكران لها معلنتين لها " محدش قال لك اتعرى عشان خاطرنا " ، فعلى حد تعبيرها " ربنا بيرحم بس أمى لاء " وهكذا فعندما تفقد المرأة شرفها أو رأسمالها الرمزى تفقد العائلة كلها هذا الشرف .

ويمارس المجتمع أقصى حالات العنف الرمزى حينما لا يعطى الفرصة للتسامح مع المرأة فى هذه الحالة، بل إنه يصدر حكما عليها بالإعدام حتى من قبل أن يصدره القانون عليها، فلا مجال للتسامح أو غفران الخطأ . يتضح ذلك من حوار دلال مع كرم خطيبها بعد الإفراج عنها أول مرة

كرم : إبعدى عنى . إبعدى عنى بقى

دلال : والله العظيم ما عملت حاجة . لازم تسمعنى .. أنا دفعت التمن غالى . أنا شريفة بختم الحكومة . يا أخى انت أيه . انت ايه . دا ربنا بيرحم .. حرام عليكو . جرام عليكو كلكوا . حرام عليكوا "

كرم : افهمى بقى . ممكن تفهمى بقى .. الشرف هنا (مشيرا إلى رأسه). أنا مش ربنا . ابعدى عنى بقى . "

أما الصورة السادسة والأخيرة من صور العنف الرمزى الذى يمارس على المرأة فى الطبقة الدنيا ، كما يجسدها المسلسل ، فتتمثل فى الرضوخ لثقافة القهر والجهل : وهى الثقافة التى قد تمارس ضغوطا على المرأة وتسبب لها معاناة نفسية واجتماعية ، حينما يصير الجهل والخرافة هو الحل الذى تلجأ إليه الطبقة الدنيا للتخلص من معاناتها ومشكلاتها . يبدو ذلك واضحا فى شخصية " حياة " العاملة فى مصنع الملابس التى تعانى من مرض نفسى هو الوسواس القهرى الذى يجعلها فى النهاية تقتل زوجها وأولادها بوضع السم لهم فى الطعام من شدة خوفها عليهم وحبها لهم . فنتيجة لظروف الفقر والجهل الذى تعيشه حياة فى أسرتها ، لا يستطيع أحد تفهم طبيعة مرضها ، ويتعاملون معها على أنها مجنونة ، وهو الأمر الذى يدفع بهم

Scanned with CamScanner

للذهاب بها إلى أحد المشايخ الذى ما يلبث أن يوسعها ضربا بحجة أنه يساعدها على خروج الجن من جسدها . والمفارقة أن زوجها وأمها يساعدانه على ذلك ولا يسمعا لصراخهاوهى تستغيث بهما لينقذاها من يده.

كانت تلك بعض صور العنف الرمزى الذى يمارس ضد المرأة فى الطبقة الدنيا كما صورتها أحداث مسلسل " سجن النسا ، **والتى يمكن من خلالها تلخيص رؤية العالم عند المرأة فى هذه الطبقة والضغوط والقيود التى يكبلها بها المجتمع وثقافته الذكورية** ، من خلال حديث "غالية "فى أحد مشاهد المسلسل بعد استلامها العمل كحارسة فى السجن، حيث تخاطب صابر بصوت يقطر أسى " السجن يا صابر مش سور عالى وباب مقفول عليك . السجن ممكن يكون فى هدمة مش عايز تلبسها . ناس مش عايز تشفوهم . شغلانة مش حبيبها . السجن كسرة وقيد وأنا نفسى أكون حرة زى الشلال دا . "" وتبين العبارة السابقة كيف أن " العنف الرمزى المرتبط بالنوع يكشف عن العنف غير المرئى الذى يكمن وراء المعانى المشتركة للممارسات الاجتماعية الخاصة بالاختلافات المتعلقة بالنساء . (٥٢)

ب- الفئة الثانية : صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا .

وإذا كانت الدراسة قد حاولت فى المحور السابق التعرف على صور العنف الرمزى الذى تعانى منه المرأة فى الطبقة الفقيرة من أبناء طبقتها، ومن التقاليد والعادات والموروث الثقافى المتعلق بهذه الطبقة كما جسدها مسلسل " سجن النسا " ، فإنها فى هذا المحور تحاول التعرف على صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنياكما جسدها أيضا هذا المسلسل . ويمكن تحديد صور العنف الرمزى هذه فيما يلى :

الصورة الأولى: النظرة الطبقية المتضخمة وتمثل ثقافة الاستعلاء : يحاول المسلسل تقديم صورة تقترب من تخوم الواقع الاجتماعى حينما يعرض للعلاقة ما بين الطبقات المختلفة فى المجتمع ، وبخاصة الطبقة العليا فى طريقة تعاملها مع الطبقة الدنيا ، حيث إن السمة الأساسية التى تطبع هذه العلاقة كما يصورها المسلسل هى التعامل

Scanned with CamScanner

من منطلق طبقى بحت وتمثل ثقافة الاستعلاء التى تقوم على وضع فروق وخطوط حادة وفاصلة بين الذات التى تنتمى للطبقة العليا، ووضعها فى مرتبة أعلى ، وبين الآخر الذى ينتمى للطبقة الدنيا ووضعه فى مرتبة أقل ، وفقا للتصنيفات المتعلقة بمحددات المكانة الاجتماعية فى المجتمع ، والتى يصورها المسلسل فى عدة متقابلات : **نمط السكنى** (بين من يسكنون الأحياء الراقية والعمارات الضخمة وبين من يسكنون العشوائيات والمناطق الفقيرة) .**و نمط الملبس**(بين من يلبسون الثياب الفاخرة ذات الموضات الحديثة ومن يرتدون الملابس الرثة البالية)،**و نمط المأكل** (بين من يأكلون الأطعمة الجديدة مرتفعة الثمن (السوشى مثلا) وبين من يأكلون الأرز باللبن باعتباره صنفا مميزا) . **و نمط التزين** (بين من يتزين بالمصوغات الذهبية ومن يتزين بالإكسسورات المزيفة) إلى غير ذلك من تناقضات فى أسلوب المعيشة أو أسلوب الحياة لكل طبقة كما يطلق عليها " بيير بورديو ".

وتكشف هذه التناقضات فى مجملها عن صورة من صور العنف الرمزى الذى تمارسه الطبقة العليا على أفراد الطبقة الدنيا ، **والمفارقة التى يجب التوقف عندها هنا هى أن المرأة فى الطبقة العليا – وليس الرجل – هى من تمارس هذا العنف الرمزى، وما يترتب عليه من أنواع أخرى من العنف تجاه المرأة التى تنتمى للطبقة الدنيا . إذن الأمر هنا لا يتعلق بالهيمنة الذكورية بقدر ما يتعلق بمحددات المكانة المتمثلة فى الوضع الطبقى المتفوق الذى تعتقد المرأة فى الطبقة العليا أنها تشغله ، وهو مالا يتوفر لبنت جنسها فى الطبقة الدنيا .**

ويمكن اكتشاف هذه القضية فى المسلسل من خلال **شخصية** "رضا" وعملها كخادمة فى البيوت المختلفة فى القاهرة ، حيث يعرض المسلسل لما تتعرض له هذه الشريحة من الطبقة الدنيا من عنف رمزى، وما قد يستتبع ذلك من إجبار مثل هذه الشخصية على ممارسة عنف أكثر حدة مما تتعرض له فى حياتها بهدف الانتقام ممن يمارسون هذا العنف ضدها .

ومن البداية نلمح هذه النظرة الطبقية المتعالية فى مشهد يجمع رضا ووالدها بسيدة من السيدات التى سوف تعمل عندها " رضا " كخادمة ، فحينما يخبر

Scanned with CamScanner

والد رضا السيدة أن السبب الذى دفعه لخدمة ابنته فى البيوت هو المساعدة فى الإنفاق على تعليم إخوتها البنين ، ترد فى لهجة كلها استعلاء " واشمعنا اخوتها الصبيان يعنى متخليهم يزرعوا أبرك وأنفع للبلد . وبعدين لما الفلاحين يتعلموا . أومال مين يزرع الأكل بتعنا " . وهكذا فمن البداية هناك استنكار من جانب السيدة لتعليم أبناء الفلاحين الذين لا يصلحون – من وجهة نظرها – إلا لخدمة طبقتها فقط .

ويبدو هذا التصور السلبى من قبل المرأة فى الطبقة العليا عن المرأة فى الطبقة الدنيا جليا من خلال واقعة اتهام هذه السيدة ل" رضا" بسرقة خاتمها وبالرغم من اكتشافها براءة " رضا " تصر على تركها المنزل فتخاطب زوجها " دول فى وشك يحطوا وشهم فى الأرض . ومن ورا ظهرك يبقوا عايزين يولعوا فيك . " وحول نفس الموقف تكلم صديقتها قائلة " الخاتم قلبت عليه الدنيا وبهدلت البنت عندى وفى الآخر لقيته مرمى فى الشنطة . اه بس البنت دى بردو مش طبيعية انت ما بتشوفيش بتبصنا ازاى . على طول نظرتها مش طبيعية . "

ولا يتوقف الأمر عند حدود الاستعلاء فقط بل يتعدى الأمر عند المرأة فى الطبقة العليا إلى **الاستهزاء بمشاعر المرأة في الطبقة الدنياوالسخرية منها** ، ومعاملتها وكأنها دمية تتحرك بإرادة سيدتها تلبس كما تريد وتأكل بالطريقة التى تريدها وتتصرف بالكيفية التى تمليها عليها . ويبدو ذلك واضحا حينما انتقلت " رضا" للعمل فى منزل آخر، ففى البداية عاملتها السيدة وابنتها الوحيدة قريبة السن منها بلطف ومودة شديدة ، ولكن حينما أحست ابنة السيدة أن " رضا" تحاول اختراق حدود طبقتها ظهر الوجه الآخر لها ، فكانت هى وصديقاتها يسخرن من طريقة حديثها الريفية والمصطلحات الريفية التى تتحدثها، فينطلقن فى الضحك والسخرية منها . ولا يتوقف الأمر على حد العنف اللفظى والسخرية ، بل يتعدى ذلك للإهانة أمام الآخرين، ففى أحد المواقف يتحدث أحد أصدقاء الإبنة المدللة إليها قائلا :" انت هتغيرى منها ولا أيه دى فى الأول والآخر شغالة . " وفى موقف آخر وحينما أخذت " رضا " جاكت الأبنة من ورائها وخرجت به ورأتها تسير به فى الشارع عنفتها كثيرا أمام الشاب الذى يريد خطبتها . وعندما أخبرتها " رضا " انت مش قلتى احنا صحاب " فتقول وهى ساخطة وفى قمة غضبها :" انت ما عندكيش دم أصحابى الى من مستواى ما

Scanned with CamScanner

بيخدوش حاجة من غير ما يستأذنونى . انت نسيتى الجلابية المقطعة اللى كنت جاية بها انت نسيتى نفسك . نسيتى انت جاية منين بصيلى كويس ". و تسمعها " رضا " وهى تكلم خطيبها فى التليفون قائلة له : " والله يا عمر كان عندك حق الأشكال اللى زى دى ما تمشيش إلا بالجزمة " .

وداخل السجن نلمح هذه النظرة الطبقية المتضخمة لدى عدد من الشخصيات ؛ فهناك شخصية " درية المفترية " كما يسمونها فى السجن وهى سيدة جريمتها المتاجرة فى الكوكايين وتمتلك مطعما فخما لأسماك السوشى ، تظهر دوما بملابس فخمة وهى ترتدى نظارة شمسية وتمارس الرياضة داخل السجن ، كما أن لها أتباعها من المسجونات اللائى يفعلن لها كل ما تريد من مأكل ومشرب ونقل أخبار السجينات الأخريات وغير ذلك ، وهى فى تعاملها مع السجينات الآخريات لا تنسى أبدا هذه الفروق الطبقية بالرغم من أنهن جميعا نزلاء سجن واحد ؛ فيغلب على حديثها كثرة الكلمات الإنجليزية كنوع من التميز والاستعلاء على الأخريات فدوما تتأفف من كل شىء لا يعجبها فى سلوكيات السجينات من الطبقة الدنيا قائلة مفردت من قبيل " أوه ماى جاد – نيفر –أووف – أوكسجين – ياحيوانة – أُوفر أوى " . وتعلن عن موقفها الطبقى هذا صراحة فى إحدى مشاجراتها مع " عزيزة " قائلة لها " أنا غلطانة إنى اتعاملت مع واحدة سوقية زيك .. مش ناقص غير الجربانة بتاعت الحشيش . بجد بجد السجن لم . "

وهناك شخصية " بكيزة هانم " السيدة التى دخلت السجن فى جريمة أموال عامة .وهى شخصية تتحدث الإنجليزية فى المسلسل أكثر مما تتحدث العربية ، فعلى سبيل المثال حينما أرادت التعبير عن عدم تآلفها مع غيرها من النساء اللاتى ينتمين لطبقة أدنى من طبقتها تتحدث مع " رولا " إحدى السجينات التى جاءت مؤخرا للسجن ، والتى تنتمى لطبقتها قائلة لها عن عدم شعورها بهذا التآلف I cant feel the chemistery between us "

-الصورة الثانية : العنف الرمزى من خلال ثقافة الاستهلاك والرغبة فى تقليد المقهور للقاهر : "يظهر العنف الرمزى فى ثقافة الاستهلاك من خلال الكيفية التى يرى بها الناس الأشياء (البضائع – الأذواق – أساليب الحياة) ، والكيفية التى من

Scanned with CamScanner

خلالها يرى هؤلاء أنفسهم باعتبارهم يستحقون هذه الموضوعات أكثر من غيرهم " (٥٣) ومن خلال أحداث المسلسل يتضح الدورالذى يقوم به الحرمان والتطلع لاقتناء رموز الطبقة العليا – فى ظل ثقافة الاستهلاك – فى تعميق أزمة المرأة فى الطبقة الدنيا ، حيث تشعر بالغبن حينما ترى هذا الكم الهائل من واجهات المحلات الزجاجية التي تعرض أنواعا مختلفة من الملابس والأحذية والإكسسوارات ، ففي ظل ظروف الواقع الاقتصادى والاجتماعى المتردى الذي يزداد حدة كل يوم ، وفى ظل التناقض الصارخ بين عالم الأغنياء والفقراء ، بين من يملكون ومن لا يملكون ، يعلن الحرمان عن نفسه في العديد من مجالات الحياة اليومية : في وسائل الإعلام بكافة أنواعها ، وفي الشوارع وفي كل مكان تذهب إليه المرأة ، مما يعمق من أزمتها ومعاناتها اليومية . ويعرض المسلسل لهذه الظاهرة من خلال شخصيتى :" دلال " و " رضا " . ففيما يتعلق بشخصية " دلال " نجدها دائما ناقمة على حياة الفقر التى تعيشها أسرتها فى منزل تصفه " بالحُق " ، كما أن تطلعها الدائم لحياة أكثر رفاهية كان من الأسباب التى دفعت بها للسجن ، فعلى سبيل المثال حينما ترى موبايل حديث مع ابنة خالتها التى تسخر من موبايلها القديم قائلة لها " أيه يا ختى دا . موبايل دا ولا جر شكل . إيخييه .. بقى واحدة زى القمر زيك كدا تمسك موبايل زى دا ... " وهكذا يكون تطلع دلال للحصول على موبايل حديث سببا فى القبض عليها فى إحدى الشقق المشبوهة .

أما **عن شخصية " رضا "** فنجدها منذ اللحظة الأولى لعملها كخادمة تظل منبهرة من نوعية الحياة التى يعيشها أبناء الطبقة العليا ، والقائمة على الاستهلاك الترفى والراحة والتدلل وغيرها . ويتضح هذا من خلال المقارنات التى تعقدها رضا بين حياتها فى القرية الفقيرة ، وحياة هؤلاء ؛ فالفارق يعلن عن نفسه فى كل شىء : فى أنواع الطعام الغريبة عليها التى تقدم فى الحفلات ،وفى الأثاث الفاخر الخاص بالمنازل التى يسكنها هؤلاء ، وفى الملابس التى ترتديها النساء وبخاصة " داليدا " ابنة السيدة التى عملت عندها. ولعل الحرمان الذى تعانيه " رضا " ورغبتها فى تقليد هذه الإبنة هو ما دفعها مرات كثيرة لأن تأخذ بعض القطع من ملابسها أو حقائبها

Scanned with CamScanner

اليدوية لتخرج بها لمقابلة الشاب الذى يريد خطبتها دون علمها ، وهو ما أثار غضبها فى النهاية وجعلها تهددها بالطرد من المنزل ، وكان ذلك سببا فى قتل " رضا " لها ودخولها السجن جراء ذلك الفعل . إن تقليد المقهور للقاهر والرغبة فى اقتناء الرموز الطبقية الخاصة به يجعل الشخص المقهور الذى يعانى الحرمان ناقما على حياته وظروفه ، وقد يدفع به ذلك للانحراف وممارسة العنف ضد هذا القاهر، وهو ما فعلته " رضا "

– **الصورة الثالثة :ويأتى الاتجار بالبشر** كصورة فجة من صور العنف الذى يمارس ضد المرأة فى الطبقة الدنيا على أيدى أفراد من الطبقة العليا . ويشمل ذلك عدة أنواع يعرض لها المسلسل مثل : خداع إحدى الطبيبات التى تتاجر فى الأعضاء البشرية ل" زينات " وإيهامها بإجراء عملية جراحية لها بالمجان لمعالجة كليتها المريضة ، إلا أنها تكتشف أنها سرقت كليتها السليمة وتركتها تعانى من كليتها المريضة ، وفى ذلك تروى زينات " خدت كليتى .. أنا عارفة ياختى خدتها تعمل بيها ايه . بينهشوا فى لحمنا يا فيفى كل اللى يجى تحت المشرط خير . كبد ماشى . مصران . كلية ما يضرش . كل حاجة ليها تمن إلا إحنا ... . " . ومن صور الاتجار بالبشر الأخرى التى يعرض لها المسلسل استخدام المرأة من قبل البعض فى الأعمال غير المشروعة مثل السرقة وتوزيع المخدرات فضلا عن ممارسة البغاء كتجارة تدر ربحا كبيرا على من يقومون على هذه التجارة ، وهو الأمر الذى عرضه المسلسل من خلال ترأس " دلال " شبكة لهذه التجارة داخل وخارج مصر . والأمر اللافت للنظر فيما يتعلق بممارسة البغاء كصورة من صور الاتجار بالبشر أن المرأة فى هذه الحالة تبيع جسدها مقابل أن تأكل وتعيش هى أو أسرتها .

ثامنا " النتائج العامة للدراسة :

تأتى أهمية هذه الدراسة من كونها تمثل إطارا بحثيا حاولت من خلاله الكشف عن العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والعنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا ، سواء من قبل الطبقة التى تنتمى إليها ،أم من قبل الطبقة العليا فى

Scanned with CamScanner

المجتمع كما تجسدها الدراما التليفزيونية . وتحقيقا لذلك الهدف فقد طرحت الدراسة عدة تساؤلات تمثلت فى : -

١-ما صور العنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تصورهاالدراما التليفزيونية ؟

٢- ما صور العنف الرمزى التى تمارسها الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا **كما تجسدها الدراما التليفزيونية ؟**

٣-ما المحددات المجتمعية التى تعد مسئولة عن العنف الرمزى تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تصورها الدراما التليفزيونية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتخذت الدراسة من بعض مقولات " بيير بورديو " عن الطبقة والعنف الرمزى إطارا نظريا يمكن من خلاله تفسير هذه العلاقة ، وجاءت النتائج العامة للدراسة وفقا لذلك كالتالى :

١-**فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الأول والخاص بصور العنف الرمزى الذى يمارس تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا كما تصورهاالدراما التليفزيونية:** فقد توصلت الدراسة من خلال التحليل الكيفى لمضمون مسلسل " سجن النسا " إلى وجود عدة صور للعنف الرمزى الذى يمارس ضد المرأة فى الطبقة الدنيا فى المجتمع، وقد تجلت هذه الصور بشكل أساسى فى سيطرة الهيمنة الذكورية والتى تمثلت فى عدة ممارسات منها الاستغلال سواء أكان ماديا أم معنويا ؛ حيث تمثل الاستغلال المادى فى إجبار المرأة على التخلى عن أموالها وفائض عملها ، وإجبارها على العمل فى مهن لا ترغبها من أجل الحصول على المال. أما الاستغلال المعنوى فقد تمثل فى الضغوط التى يتم فرضها على المرأة باسم الحب والزواج والاستقرار وغيرها من المعانى التى تلاقى قبولا من المرأة ، فتجعلها ترضخ لرغبات الرجل أملا فى تحقيق هذه المعانى . ولعل شخصية غالية كانت خير مثال لهذا النموذج من المرأة .

وفى هذا الشأن ، فقد توصلت الدراسة الى ما تلعبه هذه الهيمنة الذكورية من دور فى تمثل ثقافة المهيمن (الرجل فى هذه الحالة) من قبل المهيمن عليه (المرأة) وقبول ما قد يفرض عليها من عنف باعتباره شيئا طبيعيا لا غضاضة فيه . وهنا

Scanned with CamScanner

يأتى دور التربية وأساليب التنشئة الاجتماعية فى تطبيع المرأة على ذلك منذ الصغر؛ فمن خلال التنشئة الاجتماعية "يفرض العنف الرمزى الذى يمارس على النساء وينتج ويعيد إنتاج هيراركية رمزية وقيم ومعانى رمزية ترسخ التمييز والاستبعاد والاختلاف والسلطة الرمزية والقهر المعنوى والهيمنة الجنسية والتحقير، وفوق كل ذلك الخضوع الرمزى للرجل . (٥٤).

.وتتفق هذه النتيجة مع ما قال به " بورديو " من أن المهيمن عليهم يطبقون على علاقات الهيمنة مقولات مبنية من وجهة نظر المهيمنين ، فتجعلها تبعا لذلك تبدو وكأنها طبيعية ، وهذا ما يمكن أن يؤدى إلى نوع من التبخيس الذاتى ، بل التحقير الذاتى الممنهج .

كما توصلت الدراسة إلى أن الزواج فى هذه الطبقة ، بالنسبة للمرأة ، يعد أحد مصادر العنف الرمزى؛ حيث يعد الهم الشاغل لها البحث عن زوج ، وحينما تصل إليه تبدأ معاناتها مع الهيمنة التى يمارسها عليها الزوج. أما بالنسبة للرجل فالزواج يعد قناة من قنوات الحراك الاجتماعى ؛فمن خلاله يمكن الولوج لطبقة أعلى من طبقته ،أو فئة أعلى من فئته الاجتماعية داخل الطبقة التى ينتمى إليها . **وتتفق هذه النتيجة مع ما يقول به " بورديو " من أن العلاقة بين الرجل والمرأة تتأسس على أرضية المبادلات الرمزية ، ففى نظام الزواج لا تستطيع النساء الظهور إلا كأشياء أو بالأحرى رموز حيث تكون وظيفتها الأساسية المساهمة فى زيادة رأس المال الرمزى للرجل . (٥٥)**

وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن **قيمة الشرف** بالنسبة للمرأة فى هذه الطبقة ، تعد رأسمالا رمزيا لها فى ضوء افتقادها لغيره من أشكال الرأسمال الاقتصادى والاجتماعى ، ولذا فهى تتعرض بفقده لكثير من صور العنف الرمزى ، حيث لا مجال من قبل المجتمع للتسامح معها، حتى وإن كانت مظلومة . فتعانى المرأة فى هذه الحالة الإقصاء والاستبعاد والنظرة الدونية والطمع من قبل الجميع .

Scanned with CamScanner

وتقودنا هذه النتيجة إلى أن نتطرق لدور الثقافة ودورها فى فرض تمثلات وتصورات معينة عن جسد المرأة والكيفية التى يتم التعامل معه من خلالها ، حيث يتم تسليع المرأة وحصرها فى مجرد كونها جسدا .

-و فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثانى والخاص بصور العنف الرمزى الذى يمارسه أفراد الطبقة العليا تجاه المرأة من الطبقة الدنيا كما تصورهاالدراما التليفزيونية: فقد اتضح من خلال تحليل مضمون المسلسل الدور الذى تلعبه الاختلافات الطبقية فى ممارسة العنف الرمزى تجاه المرأة الفقيرة التى تنتمى للطبقة الدنيا . وقد تمثلت صور هذا العنف كما عرض لها المسلسل فى : التعامل مع المرأة الفقيرة من خلال النظرة الطبقية المتضخمة والتى تقوم على الاستعلاء والتجاهل والنظر إليها باعتبارها إنسانا من الدرجة الثانية الذى يتحتم عليه السير فى ركاب أفراد هذه الطبقة .

كما كشفت الدراسة كيف أن الحرمان وما يتولد عنه من شعور بالمعاناة ،فى ظل ثقافة الاستهلاك ، وما قد يترتب على ذلك من الرغبة فى تمثل واقتناء رموز هذه الطبقة يعد صورة من صور العنف الرمزى تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا ، وبخاصة فى ظل **مجتمع المدينة** وما يميزه من ثقافة استهلاكية تقوم على تسليع كل شىء . ومع وجود تناقضات صارخة بين عالم الأغنياء وما يعج به من مظاهر للاستهلاك الترفى ووجود قدر من التحرر الذى تعيشه المرأة فى هذه الطبقة ، وبين عالم الفقراء وما يحيط به من رغبات واحتياجات ، لا توجد إمكانيات فعلية لإشباعها مع وجود قيود كثيرة تفرض على حرية المرأة وحركتها . أقول فى ظل هذه الظروف " وبسبب تعدد وتضخم الصور والنماذج الجسدية الاستهلاكية، أصبحت المدينة تقدم لزبنائها إمكانيات غير مسبوقة لإدراك المرأة كجسد/سلعة، أي كموضوع للذة والمتعة بامتياز. إن الجسد الأنثوى العارى والمشيأ غير المحمى و المنفلت من رقابة الجماعة، يكون،عرضة لكل التجاوزات والمساومات والانحرافات، وبالتالي عرضة للاعتداء والتعنيف، وللإغتصاب والاستغلال والإتجار الجنسي، وكذا للإصابة

Scanned with CamScanner

بالأمراض والاضطرابات المختلفة النفسية والعضوية .([٥٦]) وهو الأمر الذى كان واضحا من خلال شخصيات مثل " دلال" و " وزينات ".

-وفيما يتعلق بالإجابة على التساول الثالث والمتعلق بالمحددات المجتمعية التى تعد مسئولة عن العنف تجاه المرأة كما تصورها الدراما التليفزيونية :فيمكن القول : إن هذه المحددات يمكن استخلاصها عبر ما تم الكشف عنه فيما سبق من صور للعنف الرمزى كالتالى : وفيما يخص المحددات الاجتماعية المرتبطة بالعنف الذى يمارس تجاه المرأة فى **الطبقة الدنيا** ، فقد اتضح **أن الإطار الاجتماعى – الثقافى** الذى تعيش فى ظله المرأة فى الطبقة الدنيا يعد المحدد الأساسى لما تعانيه من صور للعنف الرمزى الذى يوجه لها من الآخر، سواء أكان هذا الآخر هو الرجل أم كان المجتمع . وفى ذلك فإن هذا الإطار الاجتماعى – الثقافى يتضمن" الأنماط الثقافية المحددة والمنظمة والمقننة للعلاقات بين الرجل والمرأة، ونمط التنشئة وما يولده من تمثلات ومواقف واستعدادات دائمة "([٥٧])

ولا شك أن الهيمنة الذكورية التى تمارس فى المجتمع على النساء ، والتى عرضنا لها فيما سبق باعتبارها صورة من صور العنف الرمزى يمكن القول أيضا إنها مصدر ومحدد من محددات هذا العنف تجاه المرأة ؛ فالمرأة تنشأ وتربى وفق مفاهيم وتصورات عن نفسها وعن الرجل تفضى بها لتكوين صورة عن الذات تقوم فى مجملها على الضعف والتبعية والدونية، فى حين تنبنى صورة عن الرجل قوامها القوة والتفوق . ويتم ذلك بصور غير مرئية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وقد بدا ذلك واضحا فى كثير من حوارات الشخصيات النسائية التى دوما تنظر لنفسها نظرة احتقار وتدنى : فى حوار زينات عن نفسها مع رضا داخل السجن ، وفى حديث غالية عن نفسها . **ولعل هذه النتيجة تتوافق مع ما جاء به " بورديو " من أن العنف الرمزى المرتبط بالهيمنة الذكورية يتسم – بمعنى ما – بأنه غير مرئى وغير ملحوظ بحيث يبدو وكأنه جزء من طبيعة الأشياء المستقرة ، حتى أن المرأة ، وهى المضطهدة قد لا تشعر أنها فى مرتبة أدنى من الرجل.** وهكذا لاتقوم الهيمنة الذكورية على عنف مادى بقدر ما تقوم فى البداية على عنف رمزى يتأكد فيما بعد

Scanned with CamScanner

ويمارس عبر الممارسات المادية العنيفة تجاه المرأة فى هذه الطبقة . " وكما تشير إحدى الدراسات فإنه " لا يصبح هذا **العنف فعالاً إلا بمشاركة الجميع في إنتاجه، وخاصة النساء، ذلك أن أحد شروط شرعنة وتأبيد العلاقات الأبوية يكمن في مشاركة ضحاياها في الاعتقاد فيها كعلاقات طبيعية."(٥٨)**

و فيما يتعلق بالمحددات الاجتماعية المرتبطة بالعنف الذى تمارسه الطبقة العليا تجاه المرأة فى الطبقة الدنيا ، فيمكن القول : إن الطبقة المسيطرة أو التى تمتلك مقومات الهيمنة أيا كانت هذه المقومات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية تحاول فرض سيطرتها على الطبقات الأقل

منها ، وذلك عبرفرض هيمنتها الرمزية على هذه الطبقات ويتم ذلك من خلال وسائط عدة بدءا من تأكيد فكرة الدونية والتحقير الذاتى عند الطبقات المهيمن عليها ووصولا لمحاولة فرض رؤيتها للعالم بالقوة على هذه الطبقات وهو ما عرض له المسلسل بالتفصيل فى أحداثه من خلال المقابلات بين الشخصيات المعبرة عن الطبقة العليا (السيدتان اللاتان عملت عندهما رضا كخادمة – بكيزة هانم – درية المفترية) وبين الشخصيات المعبرة عن الطبقة الدنيا (رضا – غالية – زينات). **ويتفق هذا الطرح مع رؤية بورديو والتى من خلالها يرى أن الطبقات الاجتماعية تدخل فى صراع رمزى من أجل فرض التصور الذى ترسمه كل من هذه الطبقات عن العالم ، ويتم هذا الصراع عن طريق الإنتاج الرمزى الذى يشكل بدوره مجالا مصغرا للصراع بين الطبقات الاجتماعية . ومن هذا المنطلق فإن الطبقة التى تسود اقتصاديا وتمتلك السلطة الاقتصادية ، ترمى إلى فرض مشروعية سيادتها رمزيا عن طريق إنتاجها الرمزى .**

وبصورة عامة يمكن القول : إن العنف الذى يمارس تجاه المرأة فى إطار طبقتها الدنيا يمكن النظر إليه بوصفه **عنفا مؤسسا على أساس النوع الاجتماعى .أى أنه عنف يمارس من خلال الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، والتى** تدعمها الثقافة والتقاليد الموارثة فى إطار الهيمنة الذكورية . **وتتفق هذه النتيجة مع ماجاء فى دراسة "مختار رحاب" من أن المرأة منذ نعومة أظفارها تخضع لضوابط**

Scanned with CamScanner

تجعل منها موضوعا للعنف أكثر منها طرفا فاعلا فيه ، ومما يؤكد وقع العنف عليها أنها تلقت قيما تؤكد على كونها كائنا ضعيفا . (٥٩)

أما ما يمارس من صور للعنف الرمزى على المرأة فى الطبقة الدنيا من قبل الطبقة العليا فيمكن النظر إليه باعتباره **عنفا طبقيا. أى أنه يمارس من خلال الفوراق الطبقية التى تقام بين الطبقات فى المجتمع وتعكس رؤية استعلاء وتكبر .**

وبعد ، فقد قدمت الدراسة الراهنة تحليلا لمسلسل " سجن النسا " كنموذج للدراما التليفزيونية ، التى تحاول تصوير الواقع الاجتماعى ، والبحث فى ظواهره الاجتماعية بطريقة فنية رامزة .

وإذا كانت الدراسة قد تمكنت من الإجابة عن التساؤلات التى طرحتها ، فإنه تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة وإن اقتصرت فى تناولها على صور العنف الرمزى الموجه للمرأة فى الطبقة الدنيا، فإنها قد تلفت الأنظار البحثية لمعاينة هذه القضية عند طبقات وشرائح أخرى من المجتمع سواء فى مجال الدراما التلفزيونية أو فى المجالات البحثية الأخرى ، كمحاولة للتعرف على العنف الرمزى الذى يمارس على المرأة فى الطبقة العليا فى المجتمع .وهل تختلف طبيعة هذا العنف عن ما كشفت عنه الدراسة الراهنة من نتائج فى هذا الصدد إلى غير ذلك من موضوعات بحثية .

Scanned with CamScanner

الهوامش

[1]) John J. Macionis &Ken Plummer, **Sociology. A Global Introduction,** Fourth edition, PEARSON , England, Education Ltd, 2008. P 315

[٢]) عبدالله عبدالرحمن يتيم ، بيير بورديو أنثروبولوجيا ، مجلة إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد الرابع عشر ، بيروت ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١١ ، ص ٦٢ .

[٣]) أنتونى جيدنز . كارين بيردسال ، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية) ، ترجمة : فايز الصياغ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٥١٢ ـ ٥١٣

[4]) Steve Bruce and Steven Yearley The Sage Dictionary of Sociology London , , SAGE Publications , 2006 , p 36

[٥]) جون سكوت (تحرير) ، علم الاجتماع . المفاهيم الأساسية ، ترجمة : محمد عثمان ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص وص ٢٥٤و٢٥٦

[٦]) ستيفان شوفالييه.كريستيان شوفيرى، معجم بورديو ، ترجمة : الزهرة إبراهيم ، سورية ـ الجزائر ، الدار الجزائرية السورية للنشر ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٨ .

[7]) Yakup Durmaz. Ahmet Taşdemir, A Theoretical Approach to the Influence of Social Class on Consumer Behavior, American International Journal of Social Science, Vol. 3, No. 3; May 2014, p 188

[٨]) أحمد حسين ، إنعكاس التحولات المجتمعية على شخصية الطبقة الوسطى الحضرية (١٩٧٥-٢٠٠٠) : فى : نجوى حسين خليل (إشراف) ، الشخصية المصرية فى عالم متغير، المؤتمر السنوى الثانى عشر : من ٢٣-٢٥ مايو ٢٠١٠، ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٠١٠ ، ص ٥١٤

[9]) Vivek Ramakrishnan, Violence and Social Class, http. academiccommons.columbia.edu/.../ramakrishnan_issue

[10]) Erik Olin Wright, Social Class,2003 https://www.ssc.wisc.edu/~wright/Social%20Class%20--%20Sage.pdf

[11]) social class , https://en.wikipedia.org/wiki/Social_class

[١٢]) فاطمة فوزى عبدالعاطى . مها أبورية ، العنف فى المجتمع المصرى قبل ثورة يناير ٢٥ وبعدها . تحليل مضمون لعينة من الصحف المصرية ،فى : سعيد المصرى (محررا) ، المجتمع المصرى وقضايا التحول الديموقراطى ، المؤتمر السنوى لعلم الاجتماع ٧ ابريل ٢٠١٢ ، القاهرة ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب – جامعة القاهرة ، ٢٠١٤ ص ٣٨١ .

[١٣]) مصلح الصالح ، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية . إنجليزى – عربى مع تعريف وشرح المصطلحات ، الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩، ص ٥٨٦.

[١٤]) غادة حامد حسين ، المحددات الاجتماعية والثقافية للعنف فى المناطق العشوائية . دراسة أنثروبولوجية للحى الغربى بمدينة شبين الكوم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٨ ، ص ٨ .

[١٥]) سميحة نصر ، العنف والمشقة .الاستهداف للعنف والتعرض لأحداث الحياة المشقة، برنامج بحوث العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . قسم بحوث الجريمة ، ١٩٩٦ ، ص ٤٧ .

[١٦]) ناهد رمزى و سميحة نصر : العنف ضد المرأة . دراسة حالة للنساء المعنفات . تقييم أداء

Scanned with CamScanner

مراكز استضافة المرأة ، القاهرة ، وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية . الإدرة العامة لشئون المرأة ، ٢٠٠٣ .ص ٩ .

[١٧]) علياء شكرى ، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعى ، الكتاب ال١٣ ، قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع. دراسة للثبات والتغير الاجتماعى والثقافى ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٨ .

[18]) Emily Tabb, Outline and assess Bourdieu's explanation of social inequality.p 7 https://www.essex.ac.uk/.../2011SC301_EmilyTabb.pd

[١٩]) حسنى إبراهيم عبدالعظيم ، الجسد والطبقة ورأسالمال الثقافى : قراءة فى سوسيولوجيا بيير بورديو ، مجلة إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد الخامس عشر ، بيروت ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١ ، ص ص ٦٦- ٦٧ .

[٢٠]) ستيفان شوفالييه.كريستيان شوفيرى، مرجع سابق ، ص ٢١٩

[21]) Fatemeh Fathzadeh, Transformation of Habitus: From Symbolic Violence to Domestic Violence. A Study of Iranian Immigrants in Sweden, Master of Arts in European Studies (humanist profile), lund University , 2014 , p 11 http://lup.lub.lu.se/luur/download?func=downloadFile&recordOId=4457194&fileOId=4457198

[22])) Wening Udasmoro, SYMBOLIC VIOLENCE IN EVERYDAY NARRATIONS: GENDER CONSTRUCTION IN INDONESIAN TELEVISION, ASIAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES & HUMANITIES , Vol. 2 No. 3 August 2013 , Leena and Luna International, Oyama, Japan. p 155
w ww.ajssh.leena-luna.co.jp/.../AJSSH2013(2.3-18).pd

[23]) Elliot B. Weininger, PIERRE BOURDIEU ON SOCIAL CLASS AND SYMBOLIC VIOLENCE, p121 http://www.ssc.wisc.edu/~wright/Found-c4rev.pdf

[٢٤]) بيير بورديو ، الرمز والسلطة ، ترجمة : عبدالسلام بنعبدالعالى، المغرب ، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٧ ، ص ٦٨- ٦٩

[٢٥]) بيير بورديو ، بعبارة أخرى .محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية ، ترجمة : أحمد حسان ، القاهرة ، دار ميريت للنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٢ .

[26]) Elliot B. Weininger, Op . cit,p124

[٢٧]) بيير بورديو ، بعبارة أخرى ، مرجع سابق ، ص ص ٢١٩ و ٢٢٠

[٢٨]) على أسعد وطفة بين السلطة والتسلط . دراسة تحليلية ، الفكر السياسى ، ص ١٣
www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/3/alsulta.pdf

[29]) Elliot B. Weininger, Op . cit,p136

[٣٠]) حسنى إبراهيم عبدالعظيم ، مرجع سابق ، ص٦٨

[٣١]) بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة : سليمان قعفرانى ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ،، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٩، ص ص ٥٥-٦٢ .

[32]) Angela Maria Toffanin, Research on violence against women. A sociological perspective , Interdisciplinary Journal of Family Studies, XVII, 1, 2012, p 23

Scanned with CamScanner

http://journals.padovauniversitypress.it/ijfs/sites/all/attachments/papers/XVII_1_03-Toffanin.pdf

[٣٣]) حسنى إبراهيم عبدالعظيم ، ، مرجع سابق ، صص ٦٦-٦٧ .

[٣٤]) عايد الوريكات ورائد الخمايسة: الطبقة الاجتماعية وتدني مفهوم الذات وعلاقتهما بانحراف الأحداث. دراسة ميدانية أجريت على الطلبة الذكور في تربية عمان الثانية – الأردن، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجّلد 35 ، العدد ١ ، ٢٠٠٨

[٣٥]) مؤيد القضاه وفراس الكساسبة :الطبقية الجريمة : صراع الأضداد وردة فعل القانون، أبحاث اليرموك . سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٢٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١١

[٣٦]) أحمد موسى بدوى ، تحولات الطبقة الوسطى فى الوطن العربى ، بيروت ، مركز دراسات الوحة العربية ، ٢٠١٣

[37]) Bettina Spencer . Emanuele Castano, Social Class is Dead. Long Live Social Class! Stereotype Threat among Low Socioeconomic Status Individuals, Soc Just Res , Springer Science+Business Media, LLC, 2007 http://www.researchgate.net/profile/Emanuele_Castano/publication/226584193_Social_Class_is_Dead._Long_Live_Soci

[٣٨]) ليلى عبدالوهاب ، العنف الموجه ضد المرأة ، العنف الأسرى . الجريمة والعنف ضد المرأة ، سوريا – بيروت ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠٢ .

[٣٩]) محمد الدسوقى و عادل سلطان : دراسة مقارنة بين الأزواج والزوجات ممارسى وغير ممارسى العنف الأسرى فى ضغوط أحداث الحياة ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية . سلسلة الإصدارات الخاصة ، العدد ٤٤ ، كلية الأداب ، جامعة المنيا ، ٢٠٠٢ .

[٤٠]) ناهد رمزى و سميحة نصر : العنف ضد المرأة . مرجع سابق .

[٤١]) مختار رحاب : أثر العوامل السوسيوثقافية فى إنتاج وتوليد العنف ضد المرأة داخل الأسرة الجزائرية ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد الخامس ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٠.

[٤٢]) محمد عبدالكريم محافظة و أمل سالم العواودة : العوامل المؤثرة على العنف ضد المرأة العاملة فى المجتمع الأردنى . دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٣٩ ، العدد ١ ، الكويت ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمى ، ٢٠١١ .

[٤٣]) فريدة جاسم: العنف الأسري ضد الم أ رة والبات الحماية المؤسسية. د راسة ميدانية لعينة من النساء المعنفات في مدينة بغداد

http://iwsaw.lau.edu.lb/files/Faridajassem2.pdf

[44]) Abayomi Samuel Oyekale, Ethnic Characterization of Gender-Inequality and DomesticViolence against Women of Reproductive Ages in Nigeria, Stud Tribes Tribals, 12(1) Kamla-Raj 2014. http://www.krepublishers.com/02-Journals/T%20&%20T/T%20&%20T-12-0-000-14-Web/T%20&%20T-12-1-000-14-

[45]) Fatemeh Fathzadeh,. Op . cit,

[46]) Wening Udasmoro, , OP,cit

Scanned with CamScanner

[٤٧]) أنتونى جيدنز . مرجع سابق ، ص ٣٦١ .
[٤٨]) علياء شكرى ،مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .
[٤٩]) مسلسل سجن النساء ، عن مسرحية سجن النسا للكاتبة فتحية العسال ، سيناريو وحوار مريم نعوم وهالة الزغندى، اخراج كاملة أبوذكرى .
[٥٠])احمد زايد ، الأسرة العربية فى عالم متغير ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٢٤١
[٥١]) بيير بورديو ، الرمز والسلطة ، مرجع سابق ، ص ٧١ .
[52]) Franca Bimbi SYMBOLIC VIOLENCE. RESHAPING POST-PATRIARCHAL, DISCOURSES ON GENDER p 278 http://www.diba.cat/documents/18761530/0/Franca+Bimbi+AGR+18B+5+March+2014.pdf/712fcb06-0108-4b1d-be7

[53]) Fatemeh Fathzadeh,, Op . cit,p 18

[54]) Vera Aguilar Cruz, Symbolic Violence Within the Teaching of CriminalLaw at the University of Costa Rica, Gender and diversities institute , p 1-2http://www2.edc.org/GDI/publications_SR/publications/CRicaPub/Aguilar English.pdf

[٥٥]) بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية، مرجع سابق ، ص ص ٧٢-٧٣
[٥٦])عصام عدوني، العنف والتمييز ضد المرأة في المغرب. المستقبل العربى ، مقاربة سوسيولوجية، ص ص ٧٥-٧٦

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_413_mustaqbal_413_essam%20adouny.pdf
[٥٧])المرجع السابق ، ص ٧٠
[٥٨]) المرجع ذاته ، ص ٧٣
[٥٩]) مختار رحاب ، مرجع سابق ، ص ١٢٤

Scanned with CamScanner

Class and symbolic violence

Social study to forms of violence against woman in lower class as represented in TV. drama

This study aimed at exploring the relation between class and symbolic violence directed against woman in the lower class in the society . women s exposure to symbolic violence whether from her Owen class or the upper class as re presented in TV drama will be discussed. The forgoing relationship has been reveled through qualitative analysis of the content of series (segn el neesa). The study depends on some theoretical sayings of "Pierre Bourdieu" for class and symbolic violence .

The findings indicate that; male dominance and what is related to of oppression and Exploitation, based on gender is Considered as one of the prevalent form of symbolic violence in lower class . while in the upper class symbolic violence against women is based on class differentiations which asserted through snobbery .

Scanned with CamScanner